الصراط المستقيم

الدين المحمدي القويم

تأليف
العالم الفاضل السيد ابراهيم فصيح
ابن السيد صبغة الله الحيدري عفا الله عنهما
المتوفي سنة ١٢٩٩ هـ .

و يليه

السيف الصقيل و القول الثبت و خلاصة الكلام

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست
وقف الاخلاص



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول - تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٢١	**١٣٧٩**	**٢٠٠١**

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(خيركم من تعلّم القرآن و علّمه)** و قال ايضا **(خذوا العلم من افواه الرجال).**

و من لم تتيسر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدعي أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي و أما علماء السوء هم جنود الشياطين.[1]

----

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦, ٣٦٧ و المكتوب ٣٦, ٤٠, ٥٩ من المجلد الأول من المكتوبات للإمام الرباني المجدد للألف الثاني قدس سره)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاما ا و كهنتها و دار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشرية.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A. Ş: İstanbul Tel: 0.212.454 30 00

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحِيمِ

و به استعين

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي ليس له صاحبة و لا و لد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد فسبحانه من اله جل و ت ه عن التثليث و تقدس عن الشريك و عن شوائب التلويث.

و الصلوة و السلام على سيدنا محمد الصادق الأمين و خاتم الأنبياء و المرسلين من انزل عليه معجز القرآن الذي لا يمكن ان يأتوا بمثله و لو اجتمعت الانس و الجان و على اله السادة الابرار و صحبه العدول الثقاة الأخيار.

اما بعد: فيقول الفقير المحتاج الى عفو مولاه السيد ابراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله مفتي بغداد حرست عن البغي و الفساد الحيدري البغدادي فقد سألني بعض اخواني في دار الخلافة الكبرى قسطنطينية حماها رب البرية ممن لا تسعني مخالفته و صحت معي مخالفته ان ارتب كتابا اثبت فيه النبوات بالبراهين و الآيات البينات مع بيان ان مجرد العقل لا يكفي في الوصول الى الله بل لا بد من التمسك بالنواميس السماوية و بيان شبه النصارى و الجواب عنها و عن استدلالا م التي هي اضعف من نسيج العنكبوت و ابطال كون ما في ايديهم من التواريخ كلام الله بل انما هي مخترعات القسيسين على ما تشهد بذلك المناقضات الظاهرة الواقعة فيها و اثبات نبوة محمد صلّى الله عليه و سلّم و اعجاز القرآن بالأدلة القاطعة مع بيان محاسن الدين المحمدي المحكم الأساس من محض افكاري من دون استناد الى النقل عن احد فأجبته فشرعت في ذلك سالكا احسن المسالك و سميته (الصراط المستقيم في الدين المحمدي القويم) و رتبته على عدة مقاصد و بالله التوفيق و بيده ازمة التحقيق.

المقصد الاول: اعلم اولا انه يجب على الانسان ان يتفحص في تحقيق المباحث اي بحث كان و لا يعتد بكل ما يرد على الوهم و بكل ما هو منسوخ في القراطيس و الدفاتر و الاحجار القديمة فَرب كلمة قائلها زنديق و رب كلام صدر عن فاسق بالرد حقيق يقصد بذلك اضلال الناس لغرض من الأغراض كما وقع لكثير بل اذا رأيت قولا منسوبا الى احد فتفحص عن حال القائل و عن احوال رواة ذلك القول هل ظاهر حالهم العدالة او الفسق فان وقفت على حسن حالهم بان لم يشاهد منهم مخالفة الشرع الشريف و لم يسمع عنهم بل اشتهر حسن حالهم و كانوا من ائمة الهدى فاعمل به و الا فلا و يعلم ذلك بالاطلاع على احوال الرجال و الرواة و قد صنف المحدثون كتبا كثيرة في ذلك و هو علم عظيم تبنى عليه قواعد ديننا معاشر المحمديين و مع ذلك فيجب

ان لا يكون ذلك القول مخالفا لبداهة العقل بان لا يكون مستحيلا بالبداهة فان كان فهو مردود و لقد اجاد صاحب الشذور حيث قال من قصيدة طويلة:

احب من الاقوال ما كان صادقا

و ارض من الأفعال ما جاز في العقل

و بالجملة ان من كان ذا عقل سليم و رأي مستقيم لا يحكم بشئ حتى يقوم عليه برهان قاطع عقلي او سمعي لا تحيله بداهة العقل و كان ناقلوه من العدول الثقاة و لم يكونوا من الدعاة الذين هم مظنة الكذب و الافتراء و لا يحكم بمجرد الأوهام الباطلة و القرائن الضعيفة التي لا تفيد الشك فضلا عن الظن و اليقين.

و ليس كل سمعي يفيد اليقين بل ما بلغ حد التواتر من اول السند الى آخره فقد يكون في طرف السند او وسطه كثرة بحيث يحيل العقل تواطؤهم على الكذب لكن تنتهي الرواية الى واحد او اكثر و لم تبلغ الكثرة حد التواتر فان مثل هذا الخبر لا يفيد الا الظن دون اليقين.

هذا و ينبغي ان من رأى كتابا فلينظر فيه بعين التحقيق و التدقيق و الامعان التام و يطبقه على الادلة السمعية الصحيحة التي لا تخالف بداهة العقل فان وجده مخالفا لها و لبداهة العقل و لكتب الانبياء و الشرائع فليطرحه و لا يعتمد على التقليد و التعصب الموروث عن آبائه كدعوى النصارى الوهية عيسى عليه السلام فا ا دعوى تكاد تنشق منها السموات و تخر الجبال. تعالى الله ان يكون له صاحبة و ولد فان هذه الدعوى مخالفة لبداهة العقل اذ العقل لا يجوز ان يكون الهاً غير الله تعالى (**لو كانَ فِيهِمآ آلِهةٌ إلا الله لَفَسدتا * الانبياء: ٢٢**) و اي معنى لتجسم كلمة الله تعالى و صيرور ا جسما و الها و اي معنى لسر الفداء فان الله تعالى اذا ثبت انه فاعل مختار يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و قد ثبت كما هو مسلم لدى جميع اهل الشرائع فليعف عمن عصاه من دون فداء كما هو مقتضى عفوه و كرمه و رحمته و الحق حقه و ليس حق الغير لا يقال العفو من غير فداء خلاف العدالة لانا نقول انما يكون خلاف العدالة لو كان الحق للغير و اما اذا كان الحق له تعالى و هو له كما ذكرنا فالعفو من غير فداء هو اللائق برحمته الواسعة و كرمه العام و شأنه الاعلى.

هذا و لم جاز ان يكون فداء عمن عصاه ممن هو قبله و بعده من امته على زعمهم و لا يجوز ان يكون فداء عن عصاتنا معاشر المسلمين و عن عصاة اليهود الذين صلبوه بزعمهم و عمن بعدهم من العصاة على ان الله تعالى هو خالق الخير و الشر و لا يصدر في ملكه شئ الا بامره و ارادته كما هو اللائق بشأن الربوبية و اقيمت البراهين القاطعة على ذلك كما هي مبسوطة في الكتب الكلامية من ارادها فليراجعها و جاء ذلك في التورية ايضا في صحيفة اشعيا قال الله تعالى انا خالق الخير و الشر فاذا تحقق كونه خالق الخير و الشر فما معنى خلقه للعصاة و اقدارهم على المعصية ثم صلب ابنه بزعمهم و جعله فداء عنهم و هل هذا الا تلاعب و هذيان و القول به يستلزم الاخلال بمقام الربوبية و تلويث الرب الواحد الذي لم يلد و لم يولد بافعال لا تصدر عن مجانين الخلق فضلا عن الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و هذا مثل رجل له ولد و عبد فجنى عبده جناية في حق مولاه ثم فدى الرجل ولده عن عبده بان سلمه الى العبد و امره بصلبه ليكون فداء عنه ليعفو عن جنايته ثم عاقب العبد على ذلك فانظر ايها العاقل الى هذا الهذيان.

و ليت شعرى كيف جعل ولده تعالى فداء عن عامة النصارى من الفسقة العصاة و جعل لولد ابراهيم الخليل عليهما السلام الكبش فداء فهل يليق بعدالة البارئ ان يفدي عن نبي كبشا و عن فاسق فاجر من العامة ولده الوحيد تعالى عن ذلك علوا

كبيرا.

لا يقال ان آدم عصى ربه و كذا سائر العصاة فكان عيسى فداء عنهم و ولد ابراهيم لم يعص فكان الكبش فداء عنه لأنا نقول بل المناسب ان يفدي الله ولده عن ولد ابراهيم لان الله تعالى قادر على احياء ولده و ابراهيم غير قادر على احيائه و الولد يناسب الوالد و ليفدي عن كل عاص مائة بعير مثلا على ان افداء الولد لم يرو له نظير بل المعقول افداء شئ عن ولده لا افداء ولده عن الغير فانظر بعين الاهتداء و اترك التقليد بالآباء.

و ان قيل ان عيسى انما يكون فداء بشرط الايمان به و اليهود الذين صلبوه بزعمهم لم يؤمنوا به فلا يكون فداء عنهم.

قلنا مردود بوجهين:

الاول: ما سبق من ان القول بالفداء مما لا يتصور على ما بيناه بالشواهد.

الثاني: ان عيسى عليه السلام لم يكن متجسما في عهد آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة بل كان حينئذ محض كلمة الله تعالى بزعمهم فلم يتحقق ايمان آدم بعيسى فلا يصح ان يكون فداء عن آدم و عمن عصى قبل عيسى ايضا.

لا يقال ان آدم و امثاله كانوا مؤمنين بكلمة الله تعالى لأنا نقول لا يجدي ذلك نفعا لأن الايمان المستحق للفداء انما هو بعيسى الذي هو عبارة عن اللاهوت و الناسوت بزعمهم و لا ناسوت اذ ذاك بل محض كلمة الله تعالى و لم يتجسم و لم يتكون عيسى حينئذ فكما لا يكون فداء عنا معاشر المسلمين لأنا لا نؤمن الا بكونه مرسلا من عباد الله تعالى اي بناسوته فقط عليه السلام لا يكون فداء عن آدم لان ايمانه حينئذ انما هو بلاهوت عيسى فقط دون ناسوته على انه يلزم مما ذكروه من تجسم كلمة الله تعالى ان يكون الله تعالى محلا للحوادث مطرداً للخلق و الايجاد. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و قوله بان عفو الله تعالى عن العصاة من دون فداء ينافي العدالة مردود من وجوه آخر ايضا:

الأول: انه يلزم منه ان يكون كل من عصى افضل من عيسى و احب عند الله تعالى لان المتقرر ان المفدى عنه يجب ان يكون افضل و لولا انه افضل و احب لما فدى عنه و كيف و قد فدى ولده بزعمهم عنه فبالاولى ان يكون المفدى عنه افضل و احب عند الله تعالى بل المفدى عنه هو المقصود بالذات.

الثاني: ان الفداء ينافي العدالة لان الجاني يستحق العقاب فالافداء عنه باحد يكون ظلما لما فدى به فما وجه رعاية الجاني و عدم رعاية ما فدى به فقد حق ان يقال:

غيري جنى و انا المعذب فيكمو
فكأنني سبابة المتندم.

الثالث: ان هذا الفداء يستلزم ان يكون بالله عن خلقه اذا جعل عيسى الها و هذا مع كونه من الهذيان فهو خارج عن طريقة الفداء و هي ان يجني احد فيطالبه صاحب الحق بالعقاب ثم يأتي ثالث فيفدي عن الجاني ليعفو عنه صاحب الحق و هذا ليس كذلك لان صاحب الحق هو الله تعالى و هو الذي افدى عن الجاني و هو المفدى به ايضا و كان يجب ان يكون المفدى عن الجاني غير الله تعالى ليعفو الله تعالى عنه كما اعطى ابراهيم عليه السلام كبشا ليفدي به ابراهيم عن ولده ليعفو الله تعالى عن ذبح ولده فالمفدى و المفدى به و صاحب الحق هو الله تعالى على زعم النصارى و لا يتصور عاقل لهذا معنى بل هو مستحيل بالبداهة و الضرورة على انه كان اللائق بشفقة الابوة ان يفدي عن ولده عيسى باحد لا ان يجعله فداء عن العصاة.

الرابع: ما وجه منافاة العفو عن الجاني بدون فداء للعدالة بل علو شأنه تعالى في كرمه وجوده و عفوه و رحمته يقتضي

العفو من دون فداء و عوض يدخل في رحمته من يشاء فهو الفاعل المختار الذي لا حجر عليه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ان قيل لِم لم يعف عن ولد ابراهيم عن ذبحه من دون فداء كبش قلنا جعل الكبش فداء عنه ليكون سنة متبعة لنا في الأضحية و نفوز بالأجر و الثواب و هذا من الله تعالى من باب التكريم للأمة المحمدية اذ لا اضحية عند سائر الملل.

الخامس: ان الله تعالى تاب على آدم و عفا عنه قبل تكون عيسى و وجوده على ما نطقت به الكتب السماوية و قد ذكر ذلك في السفر الأول من التورية و النصارى يصدقون ا فتكون فدآئية عيسى عليه السلام عبثا.

فدعوى النصارى مخالفة لبداهة العقل و كأ م لا يعلمون التناقض و المخالفة في الكلام و استلزام المحال و لم يتفكروا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم و كذا مخالفة لجميع الكتب السماوية و الشرائع المتقدمة لان التورية و غيرها ليس فيها ذلك و لم ينقل عن احد من الأنبياء من عهد آدم الى محمد صلّى الله تعالى عليه و سلّم فان كان الأنبياء يعلمون ذلك فَلِم اخفوه عن الناس مع كو م مأمورين بتبليغ الشرائع و الامور الاعتقادية من اعظم الامور بل هي اساس الدين و ان كانوا غير عالمين بذلك فيلزم الجهل باحكام الدين على الانبياء عليهم الصلوة و السلام حاشاهم عن ذلك و هذه شرائع من قبلنا و كتبهم ليس فيها دعوى كون عيسى الها و كذا التواريخ الاربعة التي في ايدي النصارى ليس فيها كونه الها و سنبطل ان شآء الله تعالى ما تمسكوا به على ذلك.

و نبطل ايضا كون هذه التواريخ الاربعة هي الانجيل الم ل على عيسى عليه السلام و كيف تكون هي الانجيل و هي متناقضة يخالف بعضها بعضا مخالفة ظاهرة لا يمكن التوفيق بينها و الانجيل الم ل و احد.

فان كانت الاناجيل الاربعة من عند الله تعالى فيجب ان تكون واحدا لا تناقض و لا تعدد فيه كما قال الله تعالى في حق القرآن العظيم الم ل على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين صلّى الله و سلّم عليه و عليهم اجمعين (**وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ اللهِ لَوجدوا فِيهِ اختِلافًا كَثِيرا * النساء: ٨٢**).

و ان كانت من عيسى عليه السلام فيجب ايضا ان لا يكون فيه تناقض و لا تعدد عل ان الأخبار المذكورة فيه من احوال عيسى عليه السلام بصيغة الماضي صريحة في ا ا مرتبة بعد عيسى و ليست من كلام عيسى.

و ان كانت من الحواريين تلقوها عن عيسى عليه السلام. فما هذا التخالف فَلِم علّم عيسى كلاما يخالف الآخر و روى احدهم ما يخالف الآخر بالايجاب و السلب او حاشا ان تكون من عيسى مأخوذة.

و ان كانت م لة على الحواريين فليس كتاب عيسى مع كون الانزال بطريق المخالفة يحيله العقل و النقل. فلم يظهر للعاقل وجه كون هذه التواريخ الأربعة التي في ايدي النصارى كلام الله تعالى و ارتفع الوثوق ا لما فيها من المخالفات و الخرافات و التناقض الصريح و سيأتي مزيد كلام لهذا البحث.

و اظن ان النصارى لا يلتفتون الى ان التناقض و المخالفة في الكلام يسلب الوثوق به و الاعتماد عليه و ليت لهم فكرة التأمل و النظر بل مطمح نظرهم التقليد لمعلميهم و ان صدر منهم كلام مناقض لآخر و كتبهم الموجودة في ايديهم التي تلقوها عن متقدمي المعلمين المشتملة على المخالفات و الخرافات دليل على سقامة اذهان المعلمين و عدم فهمهم و لو كان لهم فهم لوضعوا كتبا تليق بنوع الانسان.

افلا ينظرون الى القرآن العظيم الذي اعجز فصحاء عدنان و بلغاء حمير و قحطان وجمع الحكم باسلوب بديع معجز بحيث اخذ كل من الفرق الاسلامية به و طبقه على مذهبه باحتمال التأويل على وفق مذهبه مع اتحاد اللفظ و عدم التخالف و التناقض فيه بل هو كلام واحد يحتمل وجوها كثيرة في استنباط الفروع الفقهية.

و اما الاصول الدينية فلا تحتمل الا وجها واحدا يشترك جميع فرق الاسلام فيها و يتفقون عليها من دون مخالفة و سيأتى ان شاء الله تعالى اثبات اعجاز القرآن في محله.

و أما يتفكرون في كتب الاسلام من كل فن و علم و في عبارا م و تحقيقا م و تدقيقا م و لطائفهم و اشارا م يغوصون في بحر الفنون و يستخرجون منها اللؤلؤ المكنون. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقضية الوهية عيسى عليه السلام و كونه فدآء عن العصاة لم تكن في شريعة من الشرائع و لا في كتاب سماوي و لا مروية عن نبي بل انما حدثت من قريب من غلوهم في عيسى عليه السلام.

و الحمد لله على دين الاسلام فنسأله تعالى حسن الختام و الحشر تحت لواء محمد سيد الانام صلّى الله و سلّم عليه و على آله و صحبه الثقاة الاعلام.

هذا و يجب على كل ناقل من كتاب ان يعرف حال مؤلفه من العدالة و الفسق و ان يتتبع غالب نسخ ذلك الكتاب هل فيها توافق او مخالفة و لا يكتفي بمجرد الخطوط ثم انه اذا رأى بحثا غريبا فلينظر الى مأخذه باستقراء الكتب و تتبع الاقوال و يعتني غاية الاعتناء في تصحيح النقل.

و يجب على من نظر الى كتاب من الكتب المؤلفة و لو كان مؤلفه يهوديا او نصرانيا ان يتردى برداء الانصاف و يترك الاعتساف و لا يعترض في بادئ النظر بل بعد التأمل التام و الفكر الصحيح الذي تشهد ادلة السمع و العقل الضروري به فقد يلوح للناظر شئ في بادئ نظره ثم يلوح له خلاف ذلك فاذا اعترض من غير تأمل صحيح فقد وقع في حمى الاعتراض و الطعن ثم اذا لاح له اعتراض فليكن الاعتراض بالادلة السمعية المروية عن الكتب السماوية الصحيحة و عن المعصومين و ائمة الهدى و بالأدلة العقلية القاطعة و لا يكتفي بمجرد مخالفة البحث لقواعد مذهبه فكم مذهب بنيت قواعده على شفا جرف هار.

و يجب على من حاول القدح في شئ ان يلاحظ آداب البحث و المناظرة و لا يكون مكابرا كرد بعض النصارى على (شمس الحقيقة) الذي الفه الفاضل اسحق افندي[1] جوابا عن اسئلة و ردت من النصارى فانه خارج عن قانون البحث و انما هو مجرد مكابرة و عناد.

و خلاصة رده الواهى على شمس الحقيقة ان مؤلفها قد تعصب في الجواب و اغلظ في الخطاب او انه غير مطلع بالتواريخ و انه ترك الانصاف و ذكر في رده جملة من اخبار التأريخ و ادعى خطأ الافندي المشار اليه فيها و كل ذلك مما لا تعلق له بمباحث الدين و لا يخل بالأجوبة التي اجاب ا و هل يقول عاقل لم يسلك سبيل العناد ان الاغلاظ في الكلام و عدم العلم بالتواريخ يخل بالجواب عما يتعلق بالدين مما هو معلوم بالبداهة و الضرورة فان كان الراد عالما عارفا مستقيم الرأى وجب عليه ان يفصل الردود و يبين كل رد بالبرهان القطعي الذي لا يحتمل النقيض و الا فمجرد قوله ان هذا لا يصلح للجواب مكابرة لا يلتزمها الا العاجز عن الجواب بل ليس من الآداب لانه خروج عن جادة آداب البحث لان الافندي المذكور لما اجاب عن اعتراضات النصارى كان على الراد ان يقدح الأجوبة تفصيلا بالبراهين و ليس له ان يعدل عن هذا الى ايراد اعتراضات اخر اوهى من نسيج العنكبوت كما نبين ان شاء الله تعالى لك بطلا ا بالبرهان و لا نكتفي بمجرد قولنا ا ا باطلة كما فعل هو.

ثم ان اغلاظ الافندي المشار اليه في الكلام و ان كان غير مستحسن من جهة عدم رعاية حسن ا ادلة لكن شدة حمية الاسلام حملته على ذلك فهو حسن من وجه بخلاف خروج النصراني عن جادة آداب البحث فانه قبيح من كل وجه و لو انصف

(١) اسحاق الخربوطي توفي سنة ١٣٠٩ هـ. [١٨٩٢ م.] كتابه (ضياء القلوب) باللغة التركية و الانكليزية طبع في استنبول من قبل مكتبة الحقيقة.

من نفسه لاذعن بما ذكرناه من غير مكابرة و الحق احق بالاتباع فان قيل كيف غفل الافندي المشار اليه مع كونه من العلماء عن قوله تعالى (**ولاَ تجادِلُوا أَهلَ الكِتابِ الا بِالتِي هِي أحسن** * العنكبوت: ٤٦) قلنا فكيف انت غفلت عن ما في انجيلك من انه اذا شتمك احد فادع له بالخير و اذا ضرب صفحة وجهك فامدد له الاخرى ليضر ا و غير ذلك فلم تمتثل لما امرت به و اتبعت هوى نفسك و الشيطان.

و من الاعتراضات الواهية على الافندي المشار اليه انه قد ذكر في شمس الحقيقة ان عيسى عليه السلام لما صلب بزعم النصارى لم يكن عنده احد من التلاميذ فاعترضه النصراني بان هذا من عدم اطلاعه لانه قد ذكر يوحنا في الباب التاسع عشر في ضمن الخامس و العشرين و السادس و العشرين و السابع و العشرين ان المسيح لما صلب كان معه من الحاضرين يوحنا من الحواريين و بعض المؤمنين.

و العجب من النصراني انه كيف غفل عن انجيل متي و انجيل مرقس مع كونه نصرانيا و ينبغي ان يعلم اخبار دينه فا م ذكروا في بعض اناجيلهم انه لما صلب المسيح هرب تلاميذه كلهم و تركوه في ايدي اليهود ضليعا و لم يتبعه الا بطرس من بعيد و هو كسائر اخوانه قد هرب.

قال متي في الاصحاح السادس و العشرين: حينئذ تركه تلاميذه و هربوا.

و قال مرقس في الاصحاح الرابع عشر: حينئذ تلاميذه تركوه و هربوا كلهم. هذه عبار ما بعينها.

فانظر الى النصراني كيف يعترض على الافندي المذكور بعدم الاطلاع مع ان ما ذكره الافندي هو عين ما ذهب اليه متي و مرقس و الراد مع كونه من النصارى قد جهل بما ذهب اليه مرقس و متي.

و يا للعجب كيف يجهل اخبار دينه الظاهرة عندهم و يعترض بما ذكره يوحنا على الافندي المشار اليه.

فهذا اعتراض لا يرتضيه الاطفال فضلا عن العقلاء.

و كان عليه ان يعترض على مرقس و متي اللذين خالفا يوحنا لان الاعتراض على الافندي اما من عدم علمه باخبار دينه و اما من صرف نظره عن الخبط و التخالف الواقعين في تواريخهم الاربعة المسماة بالاناجيل عندهم.

و هذه المخالفة اقوى دليل على ان هذه التواريخ الاربعة ليست كلام الله و لا كلام عيسى فتأمل ما آتيناك و شاورناك.

و من الاعتراضات الواهية ان الافندي قد ادعى انه ليس طائفة من الطوائف اكثر من طائفة العرب فاعترضه النصراني بان طائفة العرب لا تزيد على اثني عشر مليونا و الروس و فرنسا و الهند و الصين و غيرهم من الطوائف اكثر من العرب بمرات عديدة على ما علم من الجغرافيا.

اقول ان كثير العرب لم تحص اعدادهم الى الآن و لم تعد نفوسهم كمجموع قبائل نجد و قبائل الحجاز و الاحساء و القطيف و البحرين و الكويت و المسقط و قبائل البصرة و نواحيها و قبائل العراق و نواحيها و قبائل الجزيرة و الشامية و اما المغرب و اليمن و الجزائر و مصر و الصعيد و الشامات و نواحيها فلا اعلم هل عدت نفوسهم تماما ام لا فمن اين علم بالجغرافيا ان طائفة العرب لا تزيد على اثني عشر مليونا و يجوز ان يكون مجموع طائفة العرب مساويا لكل طائفة او اكثر منها.

هذا و انك لو نظرت الى قبائل العرب في جميع الاقطار ممن بقي على العربية او ممن تبدل لسانه و هو عربي الاصل لصح ان يقال ان العرب اكثر الطوائف فان بعض قبائل العرب قد استولت عليهم العجمة كالاكراد باجمعهم فا م من اولاد كرد ابن ماء السماء اليمني و العرنوط فا م من بني غسان و قبائل الفيلية باجمعها في نواحي كرمان شاه من ممالك العجم فإ م من ربيعة و

الافغان فا م من الانصار و غير ذلك مما لا يحصى كثرة كما لا يخفى على من له علم بالانساب.

و ينبغي لكل عاقل ان لا يترك نفسه سدى بل لا بد له من التدين بدين صحيح فيجب عليه استقرآء كتب الاديان و مطالعتها ليظهر له هل فيها ما يخالف اجماع العالم من لدن آدم الى عيسى عليهما السلام و ذلك كألوهيته و كونه فداء المستلزم لتقاعد العالم عن طاعة الله تعالى لأنه اذا صار عيسى فداء عن العصاة فلا حاجة الى العبادة بل لهم ان يفعلوا ما تشتهي انفسهم من الزنا و قتل الأنفس و غير ذلك من المنهيات و حينئذ تكون بعثة الرسل عبثا لا طائل تحتها و يكون ايجاد العالم ا رد سر الفداء و لا يقول بذلك ذو عقل سليم كيف و الله تعالى خلق الجن و الانس لعبادته كما نطقت بذلك الكتب السماوية.

و اذا نظر العاقل الصادق الفهم الى كتب الاديان لم يجد دينا سليما عن الطعون سوى الدين المحمدي المبني على القرآن العظيم المعجز الجامع لحكم الكتب السماوية و الاحكام الشرعية و القصص و الامثال الصحيحة التي لا تخل بمقادير الانبياء و المرسلين عليهم الصلوة و السلام.

و اذا نظر الى التواريخ الاربعة التي في ايدي النصارى وجد فيها من المناقضات و الدور و التسلسل في اثبات مطالبهم و الحكم الذي تشهد ببطلانه ضرورة العقل و النقل الصحيح مما لا يخفى على من القى السمع و هو شهيد.

و اذا نظر الى التورية الموجودة الآن في ايدي اليهود وجد فيها من طعن الانبياء و رميهم بالفاحشة ما تكاد الجبال ان تخر منها حاشاهم عن ذلك و ذلك كفعل عام الفاحشة بابيه نوح عليه السلام فانه قد كتب في هذه التورية في السفر الاول في الفصل الثالث عشر ان نوحا قد شرب الخمر و سكر و نام فأتى ولده و فعل به و لما افاق و احس بما فعل لعنه و كسكر لوط عليه السلام و زنائه ببناته و العياذ بالله من هذا الكفر العظيم.

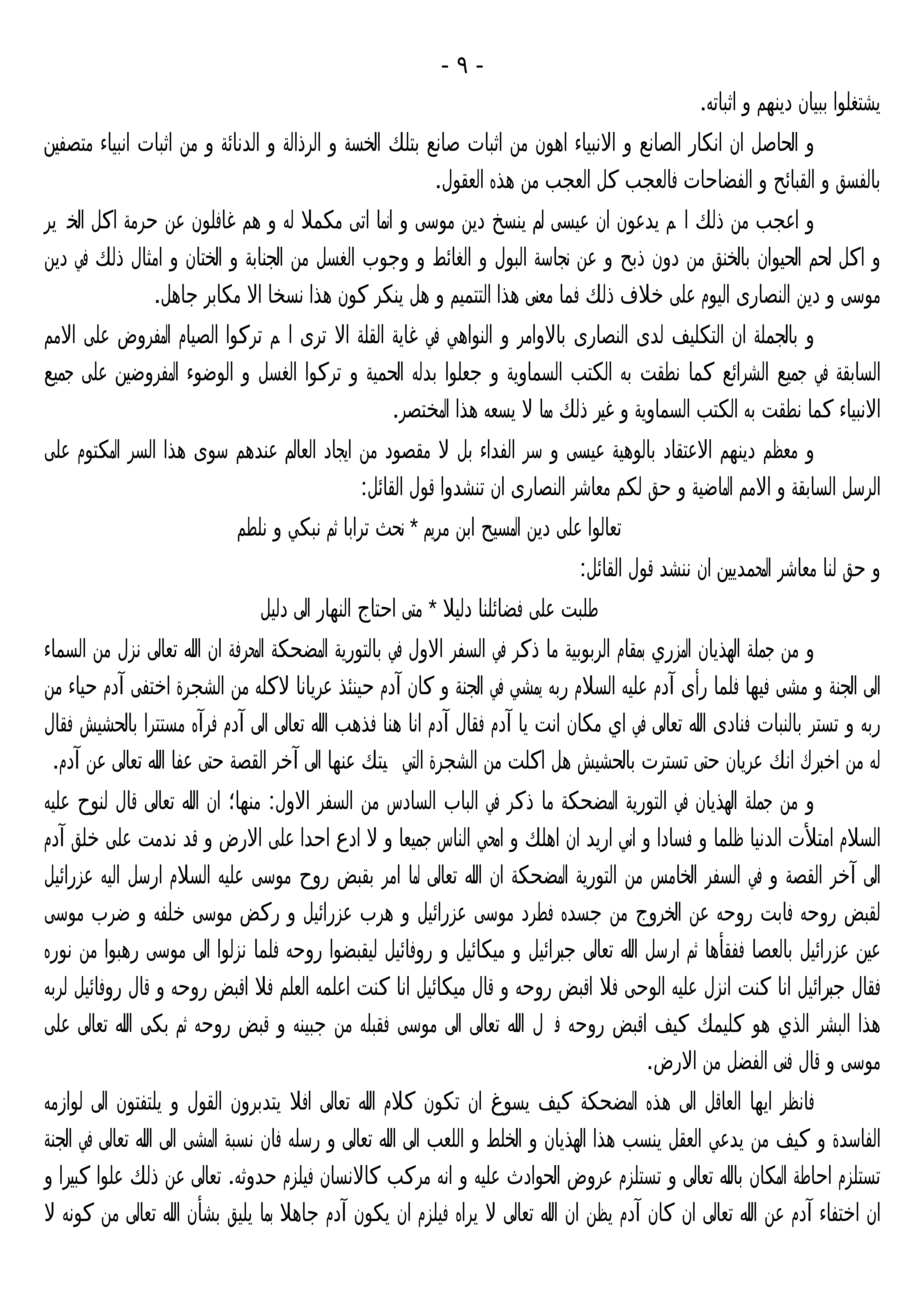
فانظر ايها العاقل الى هذا الكلام هل يصلح ان يكون كلامه تعالى و كيف يجوز ان يبعث الله نبيا فاسقا او مفعولا به ملوثا بالفاحشة و مع هذا يكون هاديا للناس و حينئذ ترتفع الثقة بالأنبياء و يصح ان يبعث الله تعالى نبيا من الفسقة و حينئذ كيف تقوم حجتهم على قومهم و اذا قال احد من قوم نوح له انت قد فعل بك فصرت في زمرة المخنثين فلا يقتدى بك فماذا يكون جواب نوح عليه السلام و اذا كان لوط عليه السلام بتلك المثابة فلم نجاه الله و اهله الا امراته و اهلك قومه حاشاهم عن ذلك فا م المعصومون من كل فاحشة مبرؤون عن العيوب و الادناس و هم اشراف الناس لا تصدر عنهم كبيرة و لا صغيرة و ما يلوح للقاصر الفهم من ذلك فهو محمول على خلاف الاولى لان حسنات الابرار سيئات المقربين.

فبعد مطالعة هذه التورية المزرية بالرسل و مطالعة التواريخ الاربعة المزرية بالله تعالى يحكم من وفقه الله تعالى و ارشده با ا من ترتيب المعلمين السابقين الذين لم يعقلوا المحال ليس كلام الله تعالى. اذ لا شك ان هذه الخرافات و الازرآءآت ترفع الوثوق ا.

و من العجيب ان النصارى يسمون هذه التورية (عهد القديم) و يعتبرو ا و لا يتدبرون ما فيها من الهذيان الذي لا يخفى على الاطفال و ليت شعرى ا ذه الكتب المضحكة يستدلون على حقية النصرانية او اليهودية اما يستحيون من افشائها بين الناس و لم لا يخجلون من انفسهم من امثال هذا الهذيان المزري بالرسل المبنية قواعد اديا م على قوي الاساس.

و بالجملة فقد تحقق لدى كل عاقل انه لم يبق من دين موسى و عيسى عليهما السلام الا ما اخترعه المعلمون الذين لا يميزون بين الطيب و الخبيث و لا يتحاشون عما يستلزم بالله و الرسل التلويث.

و يا للعجب من هذا الفهم و الدرك هذا و يجب على النصارى و اليهود ان يغسلوا كتبهم اولا من هذه الخرافات ثم



يشتغلوا ببيان دينهم و اثباته.

و الحاصل ان انكار الصانع و الانبياء اهون من اثبات صانع بتلك الخسة و الرذالة و الدنائة و من اثبات انبياء متصفين بالفسق و القبائح و الفضاحات فالعجب كل العجب من هذه العقول.

و اعجب من ذلك ا م يدعون ان عيسى لم ينسخ دين موسى و انما اتى مكملا له و هم غافلون عن حرمة اكل الخ ير و اكل لحم الحيوان بالخنق من دون ذبح و عن نجاسة البول و الغائط و وجوب الغسل من الجنابة و الختان و امثال ذلك في دين موسى و دين النصارى اليوم على خلاف ذلك فما معنى هذا التتميم و هل ينكر كون هذا نسخا الا مكابر جاهل.

و بالجملة ان التكليف لدى النصارى بالاوامر و النواهي في غاية القلة الا ترى ا م تركوا الصيام المفروض على الامم السابقة في جميع الشرائع كما نطقت به الكتب السماوية و جعلوا بدله الحمية و تركوا الغسل و الوضوء المفروضين على جميع الانبياء كما نطقت به الكتب السماوية و غير ذلك مما لا يسعه هذا المختصر.

و معظم دينهم الاعتقاد بالوهية عيسى و سر الفداء بل لا مقصود من ايجاد العالم عندهم سوى هذا السر المكتوم على الرسل السابقة و الامم الماضية و حق لكم معاشر النصارى ان تنشدوا قول القائل:

تعالوا على دين المسيح ابن مريم * نحث ترابا ثم نبكي و نلطم

و حق لنا معاشر المحمديين ان ننشد قول القائل:

طلبت على فضائلنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل

و من جملة الهذيان المزري بمقام الربوبية ما ذكر في السفر الاول في بالتورية المضحكة المحرفة ان الله تعالى نزل من السماء الى الجنة و مشى فيها فلما رأى آدم عليه السلام ربه يمشي في الجنة و كان آدم حينئذ عريانا لاكله من الشجرة اختفى آدم حياء من ربه و تستر بالنبات فنادى الله تعالى في اي مكان انت يا آدم فقال آدم انا هنا فذهب الله تعالى الى آدم فرآه مستترا بالحشيش فقال له من اخبرك انك عريان حتى تسترت بالحشيش هل اكلت من الشجرة التي يتك عنها الى آخر القصة حتى عفا الله تعالى عن آدم.

و من جملة الهذيان في التورية المضحكة ما ذكر في الباب السادس من السفر الاول: منها؛ ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام امتلأت الدنيا ظلما و فسادا و اني اريد ان اهلك و امحي الناس جميعا و لا ادع احدا على الارض و قد ندمت على خلق آدم الى آخر القصة و في السفر الخامس من التورية المضحكة ان الله تعالى لما امر بقبض روح موسى عليه السلام ارسل اليه عزرائيل لقبض روحه فابت روحه عن الخروج من جسده فطرد موسى عزرائيل و هرب عزرائيل و ركض موسى خلفه و ضرب موسى عين عزرائيل بالعصا ففقأها ثم ارسل الله تعالى جبرائيل و ميكائيل و روفائيل ليقبضوا روحه فلما نزلوا الى موسى رهبوا من نوره فقال جبرائيل انا كنت انزل عليه الوحى فلا اقبض روحه و قال ميكائيل انا كنت اعلمه العلم فلا اقبض روحه و قال روفائيل لربه هذا البشر الذي هو كليمك كيف اقبض روحه ف ل الله تعالى الى موسى فقبله من جبينه و قبض روحه ثم بكى الله تعالى على موسى و قال فنى الفضل من الارض.

فانظر ايها العاقل الى هذه المضحكة كيف يسوغ ان تكون كلام الله تعالى افلا يتدبرون القول و يلتفتون الى لوازمه الفاسدة و كيف من يدعي العقل ينسب هذا الهذيان و الخلط و اللعب الى الله تعالى و رسله فان نسبة المشى الى الله تعالى في الجنة تستلزم احاطة المكان بالله تعالى و تستلزم عروض الحوادث عليه و انه مركب كالانسان فيلزم حدوثه. تعالى عن ذلك علوا كبيرا و ان اختفاء آدم عن الله تعالى ان كان آدم يظن ان الله تعالى لا يراه فيلزم ان يكون آدم جاهلا بما يليق بشأن الله تعالى من كونه لا

تخفى عليه خافية و الجهل بمثل هذا يستحيل على آدم كيف و قد علم الله تعالى آدم الاسماء كلها و هو من الانبياء عليهم الصلوة و السلام و ان كان اختفاء آدم عن الله تعالى لكون الله تعالى قد تخفى عليه خافية فهذا يستلزم جهل الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا يعلم خائنة الاعين و ما تخفى الصدور و قوله لآدم في اي مكان انت صريح في ان الله تعالى لا يعلم اين آدم و كيف يخفى على الله شئ في الارض و السموات و قوله لآدم من اخبرك انك عريان من باب الهذيان و كيف يجهل الانسان كونه عريانا و لو كان اعمى او عينه فوق رأسه حتى يسأل عنه ذلك.

و من العجيب ان المرء مجبول على مس جسده بيده فكيف لا يعلم انه عريان و ان نسبة الندم الى الله تعالى تستلزم عدم علم الله تعالى بعواقب الامور فيلزم الجهل على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا و ان اباء موسى عن تسليم روحه الى عزرائيل و ضربه له و فقأ عينه مع استلزامه لعصيان موسى لامر الله تعالى و كونه قادرا على مقاومة عزرائيل و هو من المستحيل بداهة و فقأه لعين عزرائيل و هربه المستحيل عقلا و نقلا فهو مما يضحك عليه و ان عدم قبض جبرائيل و ميكائيل و روفائيل روح موسى و تكلمهم بذلك الكلام يقتضي عصيا م عن طاعة الله تعالى و اعتراضهم على الله تعالى في قبض روح موسى و هو من المستحيل عقلا و نقلا كيف (**ملئِكَةٌ غِلاظٌ شِداد لا يعصونَ الله ما أمرهم ويفْعلُونَ ما يؤمرونَ** * التحريم: ٦) على ان موسى كيف يستطيع ان يقاوم عزرائيل و انت ترى ان الانسان اذا حضرته الوفاة سكن و استلقى كأن الجبال قد خرت عليه فلا يستطيع تحريك يده مع ان قوة عزرائيل اضعاف قوة موسى و ان نسبة تقبيل جبين موسى الى الله تعالى بعد نزوله بذاته لقبض روحه فهو مع كونه من الهذيان لا يخفى ما فيه من المحذور العظيم و نسبة البكاء الى الله تعالى اعظم كفرا و ليت شعرى لم قبض روحه بذاته ثم بكى عليه و من جبر الله تعالى على قبضه و لم لم يتركه حيا.

و بالجملة ا م لو انكروا الصانع بالكلية لكان اولى لهم من اثبات صانع ذه النقائص تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فما اعماهم عن شأن الله تعالى و عما يليق بشأن الرب الواحد الاحد الفاعل المختار الذي (**ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السمِيع البصِير** * الشورى: ١١).

و الحاصل ان هذه المفتريات مما يبكى منها تارة و يضحك عليها اخرى و النصارى يعتقدون ذه التورية المفتراة المشتملة على تلك الخرافات و يسمو ا العهد القديم و يا للعجب من هذه العقول.

و قد رأيت بعض النصارى في عصرنا قد صنف كتابا لبيان ضعف الانسان و ذكر فيه فصلا بين فيه عدم بلوغ القوة العقلية في الانسان الى درجة الكمال و ا ا قد تخطئ احيانا. فلاح لى من ذلك انه لما راى استحالة الوهية عيسى و كونه فداء عن العصاة في جميع العقول اذ كل عاقل يعلم استحالة ذلك حتى ان المدعين ذلك اذا خلوا مع انفسهم كانوا في ريب منه اراد في تأليف كتابه بيان ان العقل قد يخطئ يعنى بذلك ان العقل لا يدرك كل شئ فعدم حكمه في قضية سمعية لا ينافي صدقها في الواقع يريد الوهية عيسى و كونه فداء.

فاقول لا يقول العاقل ان العقل يدرك جميع الاشياء و لا يخطئ فيها فان من الاحكام الشرعية ما يخالف العقل في الظاهر و لكن تلك المخالفة لم تبلغ الى حد الاستحالة و الامتناع و مع هذا ان جميع الاحكام الشرعية مطابقة في نفس الامر لمقتضى العقل و ان كنا لا ندرك وجه المطابقة في بعض الاحيان و الوهية عيسى و كونه فداء مما يمتنع و يستحيل عقلا لاستلزامه المحاذير التي لا تخفى على ذي رؤية و معظم غرض مؤلف ذلك الكتاب الاستناد بالنقل على الوهية عيسى و كونه فداء لعلمه ايضا ان العقل يحيل ذلك للادلة القاطعة فاستند الى النقل و اين النقل في ذلك و هل يصح الاستدلال ذه التواريخ الاربعة التي في ايدي النصارى و

التورية مع ما فيها من المناقضات و الازدراءآت بالله و رسله على ما بيناه سابقا على انه ليس في هذه التواريخ و لا في هذه التورية كونه الها و كونه فداء و لا في شريعة من الشرائع فما التجأ اليه مؤلف الكتاب المذكور يرده كما رده العقل هذا و قد غفل عما هو مقرر لدى جميع الشرائع ان مدار التكليف على العقل الا ترى ان ا نون و الصغير غير مكلفين و ليس المقصود بكون العقل مدار التكليف انه لابد ان يعرف بالعقل جميع الاشياء و لا يخطئ فيها بل المراد ان العاقل بواسطة العقل يميز المستحيل عن غيره و يعرف صحة الدعوى و بطلا ا و صحة الدليل و فساده و لو لا العقل لما عرف شئ و خطاه احيانا لا يقدح في كونه مدار التكليف.

و بالجملة لا شك في تظاهر الشرع و العقل و افتقار احدهما الى الآخر فان العقل لن يهتدي الا بالشرع و الشرع لن يتبين الا بالعقل فالعقل كالأس و الشرع كالبناء و لن يغني اس مالم يكن بناء و لن يثبت بناء مالم يكن اس و ايضا فالعقل كالبصر و الشرع كالشعاع و لن يغني البصر ما لم يكن شعاع و لن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال الله تعلى (**قَد جآءَ كُم مِن اللهِ نور وكِتاب مبين * يهدِي بِهِ الله مِن اتبع رِضوانه سبلَ السلامِ ويخرجهم مِن الظلُماتِ اِلى النورِ بِاِذْنِهِ *** المائدة: **١٥-١٦**) و ايضا فالعقل كالسراج و الشرع كالزيت فما لم يكن زيت لم يحصل السراج و ما لم يكن سراج لم يضئ الزيت و على هذا نبه الله تعالى و اشار بقوله (**أالله نور السمواتِ والارض مثَلُ نورِهِ كَمِشكَوةٍ فِيها مِصباح) الى قوله (نور على نورٍ ***النور: ٣٥) فالشرع عقل من خارج و العقل شرع من داخل و هما متعاضدان و لكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى العقل عن الكافر في غير موضع من القرآن نحو قوله (**صم بكْم عمي فَهم لا يعقِلُونَ *** البقرة: ١٧١) و لكون العقل شرعا من داخل قال في صفة العقل (**فِطرت اللهِ الِتي فَطَر الناس عليها لا تبدِيلَ لِخلْق اللهِ ذَلِك الدين القَيم *** الروم: ٣٠) فسمى العقل دينا بل العقل و الشرع متحدان و لذا قال الله تعالى في الاية السابقة (**نور على نورٍ**) اي نور العقل و نور الشرع ثم قال (**يهدِي الله لِنورِه***النور: ٣٥) فجعلهما نورا واحدا فالشرع اذا فقد العقل عجز عن اكثر الامور عجز العين عند فقد النور الا ان الفرق بينهما من حيث ان العقل يعلم اجمالا حسن اعتقاد الحق و قول الصدق و تعاطي الجميل و حسن استعمال المعدلة و ملازمة الفقه و نحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شئٍ شئٌ اي تفصيلا بخلاف الشرع فانه يعرف كليات الشئ و جزئياته و يبين ما الذي يجب ان يعتقد في شئ شئ على التفصيل فالعقل لا يهتدي الى تفاصيل الشرعيات و الشرع تارة يأتي بتقرير ما استقر عليه العقل و تارة بتنبيه الغافل و اظهار الدليل و تارة بتذكير العاقل و تارة بالتعليم و ذلك في الشرعيات و تفصيل احوال المعاد فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة و الافعال المستقيمة و الدال على مصالح الدنيا و الآخرة و من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل و الى العقل و الشرع اشار الله تعالى بالفضل و الرحمة بقوله (**ولَولاَ فَضلُ اللهِ عليكُم ورحمته لاتبعتم الشيطانَ اِلا قَلِيلاً * النساء: ٨٣**) و عنى بالقليل المصطفين الاخيار اي الانبياء و المرسلين عليهم الصلوة و السلام ثم ان مراتب العقل متفاوتة و هي على تفاو ا لم تبلغ في النوع الانساني الى حد الكمال الا الانبياء و المرسلين عليهم الصلوة و السلام فا م قد اوتوا الكمال في حدس القوة النظرية حتى استغنوا عن المعلم البشري و اوتوا للقوة المتخيلة استقامة و همة حتى تشاهد العالم النفساني بما فيه من احوال العالم فيصير العالم و ما يجري فيه متمثلا لها و يكون لقوته النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي الى درجة النفوس السماوية ثم بعدهم الذي له الامران الاولان و ليس له الامر الثالث ثم الذي له هذا التهيؤ الطبيعي في القوة النظرية دون العملية ثم الذي يكتسب هذا الاستكمال في القوة النظرية و لا حصة له في امر القوة العملية ثم الذي ليس له في القوة النظرية لا يؤ طبيعي و لا اكتساب تكلفي و لكن له التهيؤ في القوة العملية فالرئيس المطلق و الملك الحقيقي الذي يستحق بذاته ان يملك هو الاول الذي ان نسب نفسه الى عالم العقل وجد كأنه يتصل به

دفعة و ان نسب نفسه الى عالم النفس وجد كأنه من سكان ذلك العالم و ان نسب نفسه الى عالم الطبيعة كان فعالا فيه مما يشاء و الذي يتلوه ايضا رئيس كبير و بعده في المرتبة و الباقون هم اشراف النوع الانساني و كرامه و اما الذي ليس لهم استكمال شئ من القوى الا ا م يصلحون للاخلاق و يقتنون الملكات الفاضلة فهم الاذكياء من النوع الانساني ليسوا من ذوى المراتب العالية الا ا م متميزون عن سائر اصناف الناس.

المقصد الثاني في **اثبات النبوات و الرسالة و بيان ان الناس** لم يخلق **سدى فيذهب** الى **ما يشاء بوهمه بل لابد له من التدين بدين صحيح**

اعلم ان الرسالة عطية الهية لا تكتسب بجهد و لا تنال بكسب. الله اعلم حيث يجعل رسالته و لكن الكسب في امداد النفس لقبول آثار الوحى بالعبادات و المعاملات الخالصة عن الرياء من لوازم الرسالة و كما ان النوع الانساني متميز عن سائر الحيوانات بنفس ناطقة هي فوقها بالفضيلة العقلية كذلك نفوس الأنبياء عليهم الصلوة و السلام تميزت عن عقول الناس بعقل هاد مهدي هو فوق العقول كلها بالفضيلة الربانية و المدبرة لها و المالكة عليها و المتصرفة فيها فان النبي و ان شارك الناس في البشرية و الانسانية من حيث الصورة فقد باينهم من حيث المعنى اذ بشريته فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي و قد اشار الله تعالى الى جهة المشا ة من حيث الصورة بقوله (**قُلْ اِنمآ أنا بشر مِثْلُكُم** * الكهف: ١١٠) و الى جهة المباينة من جهة المعنى بقوله (**يوحى اِلَى**).

ثم ان في اثبات النبوة و الرسالة طرقا منها البرهان الذي انشأ من الحركات الاختيارية و هي اقسام ثلاثة فكرية و قولية و عملية.

و الحركة الفكرية يدخلها الحق و الباطل.

و القولية يدخلها الصدق و الكذب.

و العملية يدخلها الخير و الشر و لا شك ا ا على تضادها و اختلافها ليست واجبة التحصيل بجيلتها فان من افتى ذه الفتوى يكون مستحق القتل لفتواه لان قتله من جملة الحركات و هو قد افتى بان تحصيل كل حركة واجب اي الفعل و ليس كلها واجب الترك لان من افتى ذا ينبغي ان لا يتنفس لان التنفس حركة و قد افتى بترك كل حركة فظهر من هذا ان بعضها واجب الترك و بعضها واجب الفعل و اذا ثبت هذا فقد ثبت حدود في الحركات حتى كان بعضها خيرا واجب الفعل و بعضها شرا واجب الترك فالتمييز بين حركة و حركة بالحدود لا يخلو اما ان يعرفه كل احد او لا يعرفه احد او يعرفه بعض دون بعض و ظاهر انه لا يعرفه احد و باطل ان يعرفه كل احد فظهر انه يعرفه احد دون احد فثبت بالتقسيم الاول حدود في الحركات و ثبت بالتقسيم الثاني اصحاب حدود يعرفو ا و هم الانبياء الذين هم اصحاب الشرائع و الانسان اذا راجع نفسه علم انه اذا لم يكن عارفا بالحدود يجب ان لا يكون في حكم اصحاب الحدود فثبت النبوات بضرورة الحركات و منها هذا الطريق و هو ان نوع الانسان يحتاج الى اجتماع على صلاح في حركاته الاختيارية و معاملاته المصلحية و لولا ذلك الاجتماع ما بقي شخصه و لا انحفظ نوعه و لا احترس ماله و حريمه و كيفية ذلك الاجتماع يسمى ملة و شريعة.

و بيان ذلك انه في استبقاء حياته و استحفاظ نوعه و احتراس ماله و حريمه يحتاج الى تعاون و تمانع اما التعاون فلتحصيل ماليس له مما يحتاج اليه في مطعمه و ملبسه و مسكنه و اما التمانع فلحفظ ماله من نفسه و ولده و حريمه و ما له و كذلك في استحفاظ نوعه يحتاج الى تعاون في الازدواج و المشاركة و تمانع يحفظ ذلك على نفسه و هذا التعاون و التمانع يجب ان يكونا على

حد محدود و قضية عادلة و سنة جامعة مانعة.

و من المعلوم ان كل عقل لا يفي بتمهيد هذه السنة على قانون يشمل مصالح النوع جملة و يخص حال كل شخص تفصيلا الا ان يكون له عقل مؤيد بالوحي مقتض للرسالة مستمد من الروحانيات التي قبضت لحفظ نظام العالم و هم بامره يعملون و على سنته في الخلق سائرون, و بحكمه حاكمون, فيكون الفيض متصلا ا من المقادير في الاحكام ثم منها يكون فائضا على الشخص المتحمل لتلك الامانة القابل لاسرار الديانة يتبع الحق في جميع الامور و يتبعه الحق في جميع الحركات ليحكم الناس على قدر عقولهم الواقف بعقله على تلك المقادير و يكلف العباد على مقادير استطاعتهم بقدرته المحيطة بتلك الاقدار و هذه الدلائل فروع لاصل واحد و هو اثبات الامر لله عز و جل و هذا طريق ثالث في اثبات النبوة فان من لم يعترف بامره لم يعترف بالنبوة اصلا لان النبي متوسط الامر كما ان الملك متوسط الخلق و الامر و كما وجب الايمان بالله تعالى من حيث الخلق و الامر وجب الايمان بالله تعالى و بمتوسطي الخلق و الامر كل آمن بالله و ملئكته و كتبه و رسله و اثبات الامر بطريقين:

الاول ان الممكنات كما احتاجت الى مرجح لجانب الوجود على العدم و ان الحركات كما احتاجت بتجددها الى محرك يديها بالتعاقب ثم المائلة من الحركات الى غير ما مالت عنه و المختلفات منها الى غير جها ا الطبيعية احتاجت الى كون المحرك مريدا مختارا ثم المتوجهة منها الى نظام الخير دون الفساد و الشر احتاجت الى كون المحرك آمرا امر التدبير و ذلك قوله (**وأوحى في كُل سماءٍ أمرها** * فصلت: ١٢) ثم الحركات الانسانية كما احتاجت الى ارادة عقلية في جها ا المتباينة كذلك احتاجت الى مكلف آمر ناه في حدودها المختلفة حتى يختار المكلف الحق دون الباطل في الحركات الفكرية و الصدق دون الكذب في الحركات القولية و الخير دون الشر في الحركات الفعلية و كما ان امر التدبير جار على عموم الخلق لنظام وجود العالم الكبير كله و ذلك قوله تعالى (**والشمس والقمر والنجوم مسخراتٍ بِأمرهِ ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمِ**ين * الاعراف: ٥٤) كذلك امر التكليف جار على خصوص الخلق لنظام وجود العالم الصغير و ذلك قوله (**يا أيها الناس اعبدوا ربكُم الذِي خلقكُم والذِين مِن قبلِكُم لعلكُم تتقُونَ** * البقرة: ٢١) و كذلك جميع الأوامر و النواهي المتوجهة على الانسان و كما اوحى في كل سماء امرها بواسطة ملك كذلك اوحى في كل زمان امره بواسطة نبي فذلك هو التقدير و هذا هو التكليف.

الطريق الثاني في اثبات الأمر الاول و هو ان تقول قد ثبت و تحقق بالبراهين ان الاول المبدع ملك مطاع فله الخلق كله ملكا و ملكا و كل ملك فله في سلطانه امر و ى و ترغيب و ترهيب و وعد و وعيد و لا يجوز ان يكون امره محدثا مخلوقا فان المخلوق من حيث هو مخلوق لا يدل الا على خالق فليس له دلالة على الامر بمعنى الاقتضاء و الطلب و التكليف و التعريف و الحث و الزجر و الترغيب و الترهيب و من لم يثبت الله تعالى عز و جل امرا يطاع فقد احال كل هذه و الاوامر و النواهي و التذكيرات و التنبيهات.

هذا و عيسى عليه السلام لما كان من نوع الانسان كانت روحه حادثة كجسمه فلم يصلح لكونه الها و ان لم يكن حاصلا من نطفة كآدم عليه السلام.

المقصد الثالث اعلم ان ما تعلق به الايجاد و دخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله و وجوده لا من مادة و لا في مدة فهو المبدعات كا ردات فهي موجودة من كل وجه بالفعل و ليس لها حالة منتظرة الوجود و هي مظاهر للاسماء التي بحركة بعضها يتقدر الزمان و اما من مادة و في مدة فهي المسميات بالمحدثات و هي العناصر و المركبات منها و اما في مدة لا من مادة فقيل لا وجود لهذا القسم لان كل ما يتحصل في مدة لا بد و ان يكون من مادة الا على قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند

حدوث البدن و هذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذي اطلع عليه اهل الله ذكره داود القيصري قدس سره * قال حضرت شيخي و سندي روح الله روحه الظاهر في شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوي قدس سره الخلق عالم العين و الكون و الحدوث روحا و جسما و الامر عالم العلم و الاله و الوجوب و عالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله و مبدأه **(قُلِ الروحُ مِن أمرِ ربي *** الاسراء: ٨٥**)** انتهى * و اعلم ان الروح الانساني و هو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية و لطيفة ربانية من عالم الامر و عالم الامر هو الملكوت الذي خلق من لا شئ و عالم الخلق هو الملك الذي خلق من شئ كقوله تعالى (**أولم ينظُروا فِي ملكُوتِ السمواتِ والارضِ وماخلَق اللهُ مِن شيءٍ** * الاعراف: ١٨٥) و العالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا و الآخرة و الملك و الملكوت و الشهادة و الغيب و الصورة و المعنى و الخلق و الامر و الظاهر و الباطن و الاجسام و الارواح و يراد بما ظاهر الكون و باطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذي هو بطن الكون خلق من لا شئ اذ ما عداه من الملك خلق من شئ و اما قوله صلّى الله عليه و سلّم (اول ما خلق الله جوهرة و اول ما خلق الله روحي و اول ما خلق الله العقل و اول ما خلق الله القلم) * و قول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبي يسمى العقل و هو صاحب القلم و تسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله و هو اول لقب في الاسلام و قول الله تعالى (**يوم يقُوم الروح والملِئكَةُ صفّاً** * النبأ :٣٨) و قد جاء في الخبر **(ان الروح ملك يقوم صفا)** فلا يبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذي هو اول المخلوقات هو الروح النبوي فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمي باسم آخر و لاريب ان اصل الكون كان النبي عليه السلام لقوله **(لو لاك لما خلقت الكون)** فهو اولى ان يكون اصلا و ماسواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده و بلغ اربعين سنة كان بالجسم و الروح ثمرة شجرة الموجودات و هي سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى و لهذا قال **(نحن الآخرون السابقون)** يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة و السابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلّى الله عليه و سلّم اول شئ تعلقت به القدرة و ان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة كما جاء في الخبر (**اول ما خلق الله جوهرة**) و في رواية (**درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا و كذا**) و باعتبار نورانيته سمي نورا و باعتبار وفور عقله سمي عقلا و باعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمي ملكا و باعتبار انه صاحب القلم سمي قلما و كيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح و الروح هو نفسه و قد قال **(من عرف نفسه فقد عرف ربه)** و الارواح كلها خلقت من روح النبي صلّى الله عليه و سلّم و ان روحها اصل الارواح و لهذا سمي اميا اي انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبي عليه السلام ابا الارواح و امها كما كان آدم ابا وحوا امها و ذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي عليه السلام كان الله و لم يكن معه شئ الا روحه و ما كان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود و اول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحي كما سمي اول بيت من بيوت الله وضع للناس و شرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه و نفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه و هو روح النبي صلّى الله عليه و سلّم كما قال (**فَإذَا سويته ونفَخت فِيهِ مِن روحِي *** الحجر: ٢٩) فكان روح آدم من روح النبي عليه السلام بهذا الدليل و كذلك ارواح اولاده لقوله تعالى (**ثُم جعلَ نسلَه مِن سلالَةٍ مِن مآءٍ مهِينٍ * ثُم سويه ونفَخ فِيهِ مِن روحِهِ** * السجدة: ٨-٩) و قال في عيسى ابن مريم عليه السلام (**فَنفَخنا فِيهِ مِن روحِنا *** التحريم: ١٢) فكانت النفخة لجبريل و روحها من روح النبي عليه السلام المضاف الى الحضرة و هذا احد اسرار قوله (آدم ومن دونه تحت لوائي

يوم القيامة).

قال الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي[١] في المكتوب الثاني و العشرين الذي ارسل الى الشيخ عبد ا يد ابن الشيخ محمد المفتي اللاّهوري في بيان وجه التعلق بين الروح و النفس و بيان عروجهما و نزولهما و بيان الفناء الجسدي و الروحي و بقائهما و بيان مقام الدعوة و الفرق بين المستهلكين من الاولياء و الراجعين الى الدعوة (سبحان من جمع بين النور و الظلمة و قرن اللاّمكاني المتبرئ عن الجهة مع المكاني الحاصل في الجهة فحبب الظلمة الى النور فعشق ا و امتزج معها بكمال المحبة ليزداد ذا التعلّق جلاءه و يكمل بمجاورة الظلمة صفاءه كالمرآة اذا اريد صقالتها و قصد ظهور لطافتها تربت اولا ليظهر بمجاورة الظلمة الترابية صفاءها و يزداد بتعلق الكثافة الطينية اءها فنسى ذلك النور ما حصل له اولا من شهوده القدسي بل جهل نفسه و توابعه الوجودية باستغراقه في شهود معشوقه الظلماني و تعلّقه بالهيكل الهيولاني فصار من اصحاب المشأمة في مصاحبته و ضاع من كرامات الميمنة في مجاورته فان بقى في مضيق هذا الاستغراق و لم يتخلص الى فضاء الاطلاق فالويل له كل الويل لما لم يتيسرله ما هو المقصود منه وضاع جوهر استعداده فضلّ ضلالا بعيداً و ان سبقت له الحسنى و ادركته العناية القصوى رفع رأسه و تذكر ما ضلّ عنه فرجع القهقري قائلا.

بيت:

اليك يا منيتى حجى و معتمري * انْ حج قوم الى ترب و احجار

و ان حصل له الاستغراق ثانيا في شهود المطلوب الاقدس على احسن طرق و تيسر له التوجه الى الجناب المقدس باكمل وجوه تبعه الظلمة حينئذ و اندرجت في غلبات انواره فاذا بلغ هذا الاستغراق الى ان نسى المتعلق الظلماني رأسا و جهل نفسه و توابع وجوده كلية فاستهلك في مشاهدة نور الانوار و حصل له حضور المطلوب وراء الاستار شرف بالفناء الجسدي و الروحي و ان حصل له البقاء بذلك المشهود ايضا بعد الفناء فيه فقد تمّت له جهتا الفناء و البقاء و صح عليه اطلاق اسم الولاية حينئذ فحينئذ لا يخلو حاله من امرين اِما الاستغراق في المشهود بالكلّية و الاستهلاك فيه على الدوام و اِما الرجوع الى دعوة الخلق الى الحق عز سلطانه بان يصير باطنه مع الله سبحانه و ظاهره مع الخلق فيتخلص النور حينئذ من الظلمة المندرجة فيه المتوجه[١] الى المطلوب و يصير ذا التخلص من اصحاب اليمين و هو و ان لم يكن له في الحقيقة يمين و لا شمال لكن اليمين اولى بحاله و انسب بكماله لجامعيته الجهة الخيرية مع اشتراكهما في اليمن و البركة كما وقع في شأنه عز شأنه **(كلتا يديه** يمين**)**[٢] و ت ل تلك الظلمة من ذلك النور في مقام العبادة و اداء الطاعة و نعنى بالنور اللاّ مكاني الروح بل خلاصته و بالظلمة المقيدة بالجهة النفس و كذا المراد بالباطن و الظاهر فان قال قائل ان للاولياء المستهلكين ايضا شعوراً بالعالم و توجهاً اليه و اختلاطا مع بني نوعهم فما معنى الاستهلاك و التوجه بالكلية على الدوام و ما الفرق بينهم و بين المرجوعين الى العالم للدعوة قلنا ان الاستهلاك و التوجه بالكلية عبارة عن توجه الروح و النفس معا بعد اندراج النفس في انوار الروح كما مرت الاشارة اليه و الشعور بالعالم و نحوه انما يكون بالحواس و القوى و الجوارح التي هي كالتفاصيل للنفس فا مل الملخص مستهلك في ضمن انوار الروح في مطالعة المشهود و تفصيله باق على الشعور السابق من غير تطرق فتور فيه بخلاف المرجوع الى العالم فان نفسه بعد كو ا مطمئنة تخرج من تلك الانوار للدعوة و

---

(١) الامام الرباني احمد الفاروقي توفي سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٥ م.] في هندوستان

(١) بالتذكير كما في سائر نسخ القلمية الموجودة عندنا مرفوع على انه نعت النور او بالتأنيث و مشى عليه المعرب مجرور على انه نعت للظلمة هذا و الله اعلم.

(٢) قال المعرب رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو و الترمذي عن ابي هريرة بلفظ **(و كلنا يدي ربي** يمين **مباركة)**

تحصل له المناسبة حينئذ مع العالم فيقع الدعوة بسبب تلك المناسبة في معرض الاجابة و اما ان النفس مجملة و الحواس و نحوها تفاصيلها فلأنّ النفس لها تعلق بالقلب الصنوبري و هو المتعلق للروح بتوسط الحقيقة الجامعة القلبية و الفيوض الواردة من الروح ترد اجمالا اولا عليها ثم بتوسطها الى سائر القوى و الجوارح تفصيلا فخلاصتها موجودة في النفس اجمالا فظهر الفرق بين الفريقين و مما ينبغي ان يعلم ان الطائفة الاولى من ارباب السكر و الثانية من ارباب الصحو و الشرافة للاولى و الفضيلة للاخرى و المقام الاول مناسب للولاية و الثاني للنبوة شرفنا الله سبحانه بكرامات الاولياء و ثبتنا على كمال متابعة الانبياء صلوات الله تعالى و سلامه على نبينا و عليهم و على جميع اخوانه من الملئكة المقربين و العباد الصالحين الى يوم الدين آمين المحرر الداعى و ان لم يحسن العربية لعجميته لكن لما كان مكتو م الشريف محرراً بالكلمات العربية املي القرطاس على نحو املائهم).

و قال ايضا في المكتوب التاسع و التسعين الذي ارسل الى الملا حسن الكشميري في جواب استفساره عن كيفية دوام الحضور و اجتماعه مع النوم الذي هو معدن الغفلة (قد شرف مكتوبكم الشريف بوصوله و ما وقع فيه من الاستفسار عن كيفية دوام الحضور و اجتماعه مع حالة النوم التي هي حالة الغفلة و تعطل القوى و الادراك من اولها الى آخرها كما اخبر بعض اكابر هذه الطائفة العلية بحصول هذه الدولة العظيمة (ايها المخدوم) ان حل هذا المشكل مبني و موقوف على تمهيد مقدمة لابد من بيا ا فاقول ان طريق الترقي و العروج كان مسدودا للروح الانسانية قبل تعلقها ذا الجسم الهيولاني و كانت مقيدة و محبوسة في حبس و ما منا الا له مقام معلوم و لكن كانت قد اودعت في طبعها جوهرة نفيسة و هي الاستعداد للعروج و الترقي بشرط ال ول و كانت مزيتها على الملك مقررة من هذه الجهة فجمع الحق سبحانه من كمال كرمه ذلك الجوهر النوراني ذا الجسم الظلماني فسبحان من جمع بين النور و الظلمة و قرن الامر بالخلق و لما كان كل من هذين الشيئين واقعا في مقابلة الآخر و نقيضا له في الحقيقة اعطى الحكيم المطلق جل سلطانه للروح نسبة التعشق و التعلق بالنفس تحقيقا لهذا الاجتماع و تقريرا ذا الانتظام و جعل هذا التعلق سببا للانتظام و في وقوله تعالى (**لَقَد خلَقْنا ألإِنسانَ فِي أحسن تقْوِيمٍ * ثُم رددناه أسفَلَ سافِلِ**ين * التين: ٤-٥) رمز الى هذا البيان و هذا الت يل للروح و تعلقها من قبيل المدح بما يشبه الذم في الحقيقة فتهافتت الروح الى عالم النفس بالتمام و توجهت اليه بكليتها بواسطة تلك النسبة الحبية و جعلت نفسها تابعة لها بل نسيت نفسها مرة واحدة و صارت تعبر عن نفسها بالنفس الامارة و هذا لطافة اخرى للروح حيث ا ا تأخذ حكم كل شئ تتوجه اليه من كمال لطافته فاذا نسيت نفسها فلا جرم ا ا نسيت ايضا حضوره السابق مع مرتبة الوجوب تعالت و تقدست بالضرورة و توغلت في الغفلة بالتمام و اخذ حكم الظلمة فبعث الله من كمال كرمه و شفقته على عباده الانبياء عليهم الصلاة و السلام و دعاهم اليه سبحانه بواسطة هؤلاء الاكابر و امرهم بمخالفة النفس التي هي معشوقة الروح فمن رجع القهقري فقد فاز فوزا عظيما و من لم يرفع رأسه و اختار الخلود الى الارض فقد ضل ضلالا بعيدا هذا و لنرجع الى الجواب عن الاشكال و نقول انه قد فهم من هذه المقدمة من اجتماع الروح بالنفس ان فناء الروح في النفس و بقاءها ا فحسب فلا جرم تكون غفلة الظاهر عين غفلة الباطن ما دام هذا الاجتماع و الانتظام موجودا و يكون النوم الذي هو غفلة الظاهر عين غفلة الباطن فاذا طرأ الخلل على هذا الانتظام و اعرض الباطن عن محبة الظاهر و اقبل على محبة ابطن البطون و زال الفناء و البقاء اللذان كانا للروح قبل و حصل لها الفناء في الباقي الحقيقي و البقاء به تعالى و تقدس فلا تؤثر غفلة الظاهر حينئذ في حضور الباطن و كيف تؤثر فان الباطن قد ادبر عن الظاهر بالتمام و جعله خلف ظهره و لم يبق للظاهر سبيل الى الباطن اصلا فيجوز حينئذ ان يكون الظاهر غافلا و الباطن حاضرا و لا محذور فيه الا ترى ان دهن اللوز مثلا ما دام ممتزجاً باللوز حكمه حكم اللوز فاذا ميز عن اللوز ظهر التغاير و التمايز في الاحكام فاذا اراد الله سبحانه ارجاع مثل صاحب هذه

الدولة الى العالم لتخليص اهله من الظلمات النفسانية بتوسط شريعته التي شرعها يـ ل الى العالم بطريق السير عن الله بالله فيكون توجهه الى العالم بالتمام من غير تعلق م لانه على تعلقه السابق يعنى بجناب القدس و انما اورد الى هذا العالم من غير اختيار منه فهذا المنتهي له شركة صورية مع سائر المبتدئين في الاعراض عن جناب قدسه تعالى و تقدس و الاقبال على الخلق و لكن لا مناسبة بينهما في الحقيقة فان بين التعلق و عدم التعلق تفاوتا فاحشا (و ايضا) الاقبال على الخلق في حق هذا المنتهي بلا اختيار منه لا رغبة له فيه و انما ذلك لكون رضاء الله تعالى في ذلك الاقبال و في حق المبتدئ ذاتي و مع الرغبة له فيه و ليس فيه رضا الحق سبحانه و تعالى (و فرق آخر) ان المبتدئ يمكن له الاعراض عن الخلق و الاقبال على الحق تعالى و تقدس و ذلك محال في المنتهي فان دوام الاقبال الى الخلق لازم لمقامه و مرتبته الا ان يتم امر دعوته و ارتحل من دار الفناء الى دار البقاء فيكون نداء (اللهم الرفيق الاعلى) حينئذ نقد وقته و نقد اختلف مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم في تعيين مقام الدعوة فقال جماعة منهم انه مقام الجمع بين التوجه الى الخلق و التوجه الى الحق و الاختلاف فيه مبني على الاختلاف في الاحوال و المقامات و قد اخبر كل شخص عن مقامه و الامر عند الله تعالى و ما قال سيد الطائفة جنيد رضي الله تعالى عنه من ان النهاية هي الرجوع الى البداية موافق لمقام الدعوة الذي حرر في هذه المسودة فان الوجه و التوجه في البداية الى الخلق بالتمام (و حديث) (تنام عيناى و لا ينام قلبي) الذي حررتموه ليس فيه اشارة الى دوام الحضور بل هو اخبار عن عدم الغفلة عما يجري عليه و على امته عليه الصلاة و السلام و عما يصدر منه صلّى الله عليه و سلّم من الاحوال و لهذا لم يكن نومه ناقضا لوضوئه عليه الصلاة و السلام و لما كان النبي مثل الراعي في حفظ امته لم تكن الغفلة لائقة لمنصب نبوته (و حديث) (لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل) يمكن ان يكون اشارة الى التجلي البرقي الذاتي على تقدير صحته و ايضا ان هذا التجلي ليس بمستلزم للتوجه الى جناب الحق سبحانه بل هو من ذلك الجانب الاقدس لا صنع فيه للمتجلى له بل هو من قبيل سير المعشوق في العاشق لشبع العاشق من السير.

بيت:

لا الكون في المرآة من حركا ا * لكنها قبلت له لصفائها

و ينبغي ان يعلم ان الحجب المرتفعة لا تعود على تقدير الرجوع بل مع وجود ارتفاع الحجب يكون المنتهي مشغولا بالخلق لارتباط فلاح الخلق به و مثل هؤلاء الاكابر كمثل شخص له كمال التقرب من الملك بحيث ليس بينهما حائل و مانع اصلا لا صورة و لا معنى و مع ذلك شغله الملك بقضاء حاجات ارباب الحوائج و خدما م و هذا فرق آخر ايضا بين المبتدئ و المنتهي المرجوع فان المبتدئ محجوب بخلاف ذلك المنتهي و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى).

المقصد الرابع في **بيان ان ذات الله مخالفة لسائر الذوات**

اعلم ان الله تعالى قد تـ ه عن ان يدركه احد او يتصوره عقل فلا تحيط به الافكار و الظنون و لا مجال للعقل في تصور حقيقته و كنه ذاته تعالى فالاعتماد في ذلك و في الايمان به تعالى انما هو على ما جاء به الشرع من بيان صفاته و ما يليق بجنابه تعالى و ما يستحيل عليه كالشريك و الولد و الصاحبة و غير ذلك و مع هذا فقد قررنا سابقا من بيان التعاضد بين الشرع و العقل و ان العقل قد يدرك المستحيل و يميزه عن غيره و لا سيما اذا كان المستحيل من البديهيات الاولية كالشريك و الولد و الصاحبة.

و اما اقامة الدلائل على امتناع هذه الثلاثة على الله تعالى فهي من باب التنبيه للغافل في الحقيقة اذ العقل التام يدرك بطلان ذلك بالبداهة و انكار البداهة مكابرة و تعصب وراثى فالله سبحانه و تعالى و هو الاحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذوالعرش ا يد له الاسماء الحسنى و ليس بجسم مصور و لا جوهر محدود و مقدر و

انه لا يماثل الاجسام لا في التقدير و لا في قبول الانقسام و انه ليس بجوهر و لا تحله الجواهر و لا بعرض و لا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا و لا يماثله موجود ليس كمثله شئ و لا هو مثل شئ و انه لا يحده المقدار و لا تحويه الاقطار و لا تحيط به الجهات و لا الارضون و السموات و انه استوى على العرش الذي قاله و بالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة و الاستقرار و التمكن و الحلول و الانتقال لا يحمله العرش بل العرش و حملته محمولون بلطف قدرته و مقهورون في قبضته و هو فوق العرش و فوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش و السماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى و هو مع ذلك قريب من كل شئ موجود و هو اقرب الى العبد من حبل الوريد فهو على كل شئ شهيد و لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام و انه لا يحل في شئ و لا يحل شئ فيه تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان و المكان. و هو الآن على ما عليه كان و انه باين مخلوقاته بذانه و صفاته ليس في ذاته و لا في صفاته نقص قد تقدس عن التغير و الانتقال و تنزه عن الشريك و الولد و الصاحبة و التلويث لا تحله الحوادث و لا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن كل نقص و زوال و في صفات كماله مستغن عن زيادة الاستكمال و انه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي بالابصار في دار القرار له القدرة التامة لا يعتريه عجز و لا سهو و لا خطأ و لا نسيان و لا تأخذه سنة و لا نوم و لا يعارضه فناء و لا موت ذوالملك و الملكوت و العز و الجبروت له الامر و القهر و السموات مطويات بيمينه و انه المنفرد بالخلق و الاختراع المتوحد في الايجاد خلق العالم و اعمالهم و قدر ارزاقهم و آجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور و لا تعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته و لا تتناهى معلوماته و لا تتعلق قدرته بالممتنع و المستحيل العليم المحيط بجميع ما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض و لا في السماء يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء سميع بصير يسمع و يرى و لا يغيب عن سمعه مسموع و ان خفى و لا يعزب عن بصره مرئى و ان دق متكلم بكلام قديم ازلي قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق ليس بمخلوق كلامه له الافعال فكل موجود فهو بفعله و خلقه جل جلاله و عم نواله تعالى عما يقول المشركون علوا كبيرا.

فان قيل فلتكن الوهية عيسى من قبيل ما لا تدركه العقول كذات الله تعالى.

قلنا و اذا قطعنا النظر عن البراهين القاطعة الدالة على بطلان الوهيته و كونه فداء فان اثبات ولد لله مما يخل و يزري بمقام الربوبية لانه يؤول الى الاشراك لان الولد لابد و ان يشارك اباه في الافعال ضرورة بل قد يكون الولد مستقلا في مصالح ابيه و لا سيما اذا اثبت له ولد اهين و في ايدي اليهود و صلب بايديهم فان هذا مما لا يخفى على عاقل ازراؤه بالرب الواحد الذي لم يلد و لم يولد و يكون مقام الربوبية حينئذ اخس من مقام آحاد الناس الذي يختار على ولده و لو امكنه لافدى العالم عن ولده اذا اصيب بمصيبة.

هذا و دعوى كونه فداء عن العصاة انما هي مضحكة الاطفال و قد سبق الكلام في ابطالها و سيجئ ان شاء الله تعالى لها مزيد كلام.

و ليت شعرى لِم كان في الازل بلا ولد ثم ما الذي احوجه الى جعل كلمته جسما و ايجاد عيسى منها ولدا له و الله هو الغني في ذاته و صفاته غير محتاج لشيئ مستجمع لجميع صفات الكمال ازلاً و ابداً و اثبات الولد له يستلزم نقصه و احتياجه تعالى عن كل نقص ولِم لم يجعل عيسى فداء حين ما عصى آدم عنه و عمن سيولد من العصاة و لِم اخر الفداء عن قبول توبة آدم بل يقتضي ان يكون قبول التوبة بعد الفداء بل مع الافداء لاحاجة الى التوبة و ما فائدة بعثة الرسل بل كان يخلق آدم و يجعل اولاده



اشقياء جميعا ثم يفدي بولده عنهم و يا لها من مضحكة.

المقصد الخامس في **بيان ان امعان العقول و تأملها** في **امر ليس كتأمل عقل واحد**

لأن مراتب العقول متفاوتة اذ لا يقول عاقل ان عقل آحاد الامة مثلا كعقل نبيها الا ترى انه اذا حكم احد بقضية لدليل ظهر له ثم اتى ثان فرد الدليل و نقضه او عارضه او منع مقدمة من مقدماته و هكذا و قد تبلغ الاعتراضات و المحاكمات الى عشرة مراتب كما لا يخفى على من له حظ كتب الكلام و الحكمة و المنطق فقد حصل الشك فاذا اجتمعت عقول عشرة مثلا على حكم واحد فان الحكم يتقوى و يترجح على خلافه الذي حكم به عقل واحد بالضرورة و انكاره مكابرة و الخطأ في الامور النظرية لا يقدح في حكم العقل.

هذا و لا يقول عاقل بعدم الاعتداد بالعقل لانه من المعلوم بالبداهة انه لولا العقل لما عرفت صحة دعوى الانبياء و المرسلين و لما عرف المحال من غيره.

و قد وقفت على كتاب لبعض النصارى من اهل الشام قد حاول فيه ابطال حكم العقل و حكم فيه بعدم افادة تكثر العقول و غرضه من ذلك انه لما رأى بطلان كون عيسى ولدا لله تعالى عما يقول المشركون علوا كبيرا و بطلان كونه فداء عن العصاة بحسب بداهة العقل. استند بزعمه الى النقل في ذلك و اتى النقل في الكتب السماوية على انه لما ثبت تناقض الاناجيل الاربعة بما سنقرره لك و نوضحه ارتفع الوثوق عنها فلم تصح للاستدلال ا بل يعلم العاقل من ذلك التناقض ا ا ليست من الله تعالى و لو كانت من عند الله تعالى لما وجدوا فيها اختلافا كما هو معلوم ببداهة عقل العاقل الذي لم يتبع هوى آبائه و قد ذكر النصراني في كتابه المذكور لاثبات انه قد يصدر عن العقل حكم فاسد امثلة منها قوله كمن يحكم بجودة استعمال المسكرات مثلا اعتمادا على اجتلا ا للسرور و يصرف النظر عن ملحقا ا فيخسر صحة جسمه و حسن صيته و يربح الفقر و العار المهين بين الناس و هكذا من يحكم بصلاح ديانة ما بناء على ما يراه من اوامرها بعبادة البارئ تعالى و اقرارها بوحدانيته و كو ا تأمر بالبر و تنهى عن الفحشاء و يصرف نظره عن البحث فيما تدخله تحت اعمال البر كمقاتلة مخالفيها و سلب اموالهم و سفك دمائهم او ما تدخله تحت الفحشاء كعمل الرحمة او النصيحة او المحبة او الاكرام نحو مخالفيها فيسقط فيما هو اشد من الكفر باعتقاده ان الخالق الرؤف يطلب من البشر عبادة مثل هذه و هكذا من يعتقد في نفسه حسن الفطنة و سمو المعرفة لانه قد ادرك بعض العلوم و لذلك يزدرى بمن يراه ليس من اربا ا و يحكم لنفسه بالفضل على غيره و يريد ان يخضع جميع التصرفات البشرية لآرائه فيسقط في رذيلة الكبرياء التي لا تحتاج الى برهان على حماقة المتصفين ا انتهت خرافته.

اقول و بالله التوفيق اما قوله كمن يحكم بجودة استعمال المسكرات اعتمادا على اجتلا ا للسرور الخ فباطل لان كل عاقل يحكم بعدم جودة استعماله حتى من يرى اباحته كالنصارى و اليهود فا م متفقون على مضاره المحسوسة و قبحه عقلا و اما ميلهم اليه فمن هوى النفس الامارة بالسوء و كذا جميع ما تلتذ به النفس مما حرمه الله تعالى و الميل النفسي غير العقل و لا حكم للعقل بجودة الاستعمال لدى من يميل الى شربه كما لا يخفى على من لاحظ وجدانه و تصوره بعقله و لم يكابر و قد التبس على النصراني المذكور العقل فلم يفرقه عن الميل النفسي و اين هذا من ذاك و لا بدع ان التبس عليه حكم وقع في مثل هذا الالتباس بل فيما هو اعظم منه.

و اما قوله و هكذا من يحكم بصلاح ديانة ما الخ فيعنى بذلك معاشرنا الامة المحمدية و ما اغفل هذا الاحمق عن موسى بن عمران عليه السلام و عما امر به في قتل قوم فرعون و استئصالهم بالمرة من غير طلب للجزية بخلاف ما امر به نبينا محمد صلّى

الله تعالى عليه و سلّم فانه امر بالدعوة الى الاسلام و القتال مع الكفار و مع هذا فقد امر ايضا باخذ الجزية من اهل الكتاب و عدم قتلهم فاين هذا التسامح من دين موسى المحتوي على التشديد و كيف طلب الله تعالى ذلك من موسى عليه السلام فماهو جوابك فهو جوابنا فتيقظ.

و اما قوله و هكذا من يعتقد في نفسه حسن الفطنة الخ فيعنى به معاشرنا الامة المحمدية ايضا و هو كما قال فان آثار المسلمين و تأليفا م البليغة في كل فن موجودة و امعان افكارهم في المعاني الدقيقة تدل عليه كتبهم التي لا يفهمها الا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا و من نظر الى كتب مخالفي المسلمين و دفاترهم و ما فيها من الركاكة و الخرافات الظاهرة الدالة على قصور فهم اهاليها عرف مقدار المسلمين و جلالة قدرهم و رفعة كتبهم لان الاشياء تتميز باضدادها بل من المعلوم بالبداهة ان جميع الملل انما تعلموا التمدن من الاسلام و من كتبهم و شاهد الوجود يشهد بذلك و هذا من باب التحدث بنعم الله تعالى الموجب للحمد و الشكر و ليس غرض المسلمين من دعواهم الفضل و خضوع الناس لآرائهم و لا الكبر على من سواهم حاشاهم عن كل رذيلة في الفعل و القول و الاعتقاد بل عندنا الكبرياء لله تعالى و ليس دعوة الناس الى الاسلام من باب طلب الخضوع لآرائهم كما زعم هذا الاحمق و اين الدعوة من طلب الخضوع و الكبرياء و نحن معاشر المسلمين مأمورون ـذه الدعوة طلبا لمرضاة الله تعالى لا لهوى النفس المؤدي الى الكبرياء كما تشهد بذلك كتبنا العالية المقدار فان كنت في ريب مما ذكرنا فراجع القرآن العظيم و تدبر ما فيه و الكتب المحمدية و ما فيها من مكارم الاخلاق و في هذا القدر كفاية لمن القى السمع و هو شهيد و انى عبرت عنه بالاحمق لتعبيره عنا معاشر المسلمين بالحمق كما سبقت عبارته و مع هذا فاني لا اغفل عن حسن ا ادلة التي امر الله تعالى ا مع اهل الكتاب.

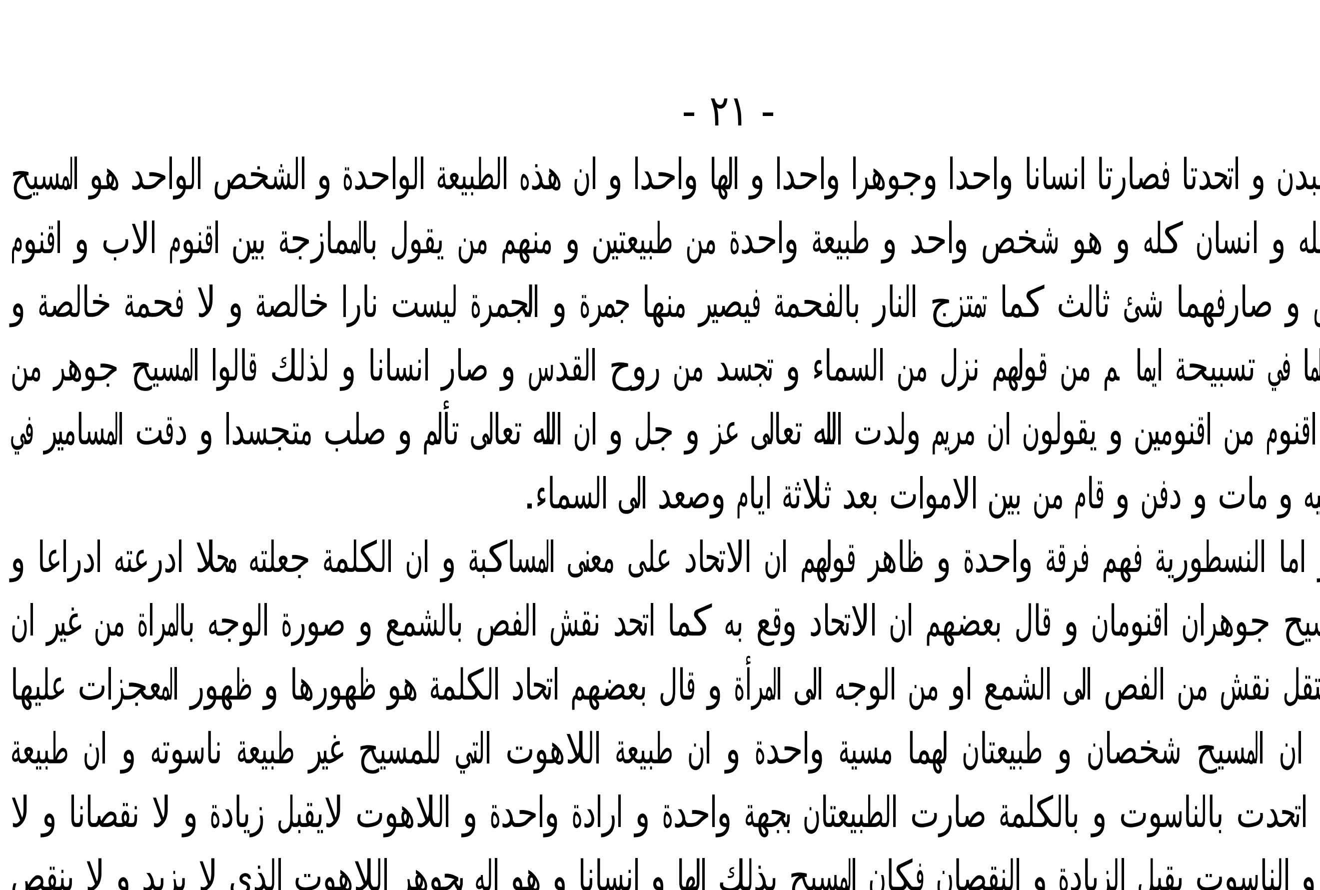
المقصد السادس في **بيان بعض الملل و بيان مذاهب النصارى و اعتقادهم**

اعلم ان الانسان اما ان لايرى محسوسا و لا معقولا و هم السوفسطائية و اما ان يرى محسوسا و لا يرى معقولا و هم الدهرية و اما ان يرى معقولا و لا يرى محسوسا و لا قائل به او يرى محسوسا و معقولا و لا يرى حدودا و احكاما و هم الفلاسفة او يرى محسوسا و معقولا و حدودا و احكاما و لا يرجع الى شرع و هم الصابئة او يرى محسوسا و معقولا و حدودا و احكاما و شرعا و لا يرجع الى كتاب محقق و هم ا وس او يرى محسوسا و معقولا و حدودا و احكاما و شرعا و يرجع الى كتاب محقق و لا يعترف بالنسخ و هم اليهود او يرى محسوسا و معقولا و حدودا و احكاما و شرعا و نسخا و يرجع الى كتاب محقق و لا يعترف برسالة نبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم و هم النصارى و القائلون بجميع ما ذكر مع ايما م برسالة محمد صلّى الله عليه و سلّم هم المسلمون فالمليون و المنتحلون بحسب هذه القسمة تنقسم اصولهم الى هذه الاقسام الثمانية و ان تفرعت عنها فرق كثيرة.

و هذه الاصول تنقسم الى ثلاثة اقسام قسم فاسد من اصله باق على فساده و هم المنتحلون و قسم صحيح من اصله غير باق على صحته و هم المليون غير المسلمين و قسم صحيح من اصله باق على صحته و هم المسلمون.

اذا علمت هذا فاعلم ان النصارى قائلون ان الله تعالى جوهر واحد و ثلاثة اقانيم: اقنوم الاب و اقنوم الابن و اقنوم روح القدس و ان الثلاثة واحد في الجوهر مختلفة الاقانيم و قال بعضهم ا ا اشخاص و ذوات و قال بعضهم ا ا خواص و قال بعضهم ا ا صفات و قال بعضهم ان اقنوم الاب هو الذات و اقنوم الابن هو الكلمة و هي العلم و ا ا لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد ضياء الشمس عنها و ان اقنوم روح القدس هي الحيوة و ا ا لم تزل فائضة بين الاب و الابن و الاقنوم عندهم هو الشخص.

و النصارى ثلاثة مذاهب: اليعقوبية و الملكية و النسطورية فاما اليعقوبية فهم فرق كثيرة و هم قائلون بان المسيح عليه السلام طبيعة واحدة من طبيعتين احدهما طبيعة اللاهوت و الاخرى طبيعة الناسوت و ان هاتين الطبيعتين تركبتا كما تركبت



النفس مع البدن و اتحدتا فصارتا انسانا واحدا وجوهرا واحدا و الها واحدا و ان هذه الطبيعة الواحدة و الشخص الواحد هو المسيح و هو اله كله و انسان كله و هو شخص واحد و طبيعة واحدة من طبيعتين و منهم من يقول بالممازجة بين اقنوم الاب و اقنوم روح القدس و صارفهما شئ ثالث كما تمتزج النار بالفحمة فيصير منها جمرة و الجمرة ليست نارا خالصة و لا فحمة خالصة و هذا موافق لما في تسبيحة ايما م من قولهم نزل من السماء و تجسد من روح القدس و صار انسانا و لذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين و اقنوم من اقنومين و يقولون ان مريم ولدت الله تعالى عز و جل و ان الله تعالى تألم و صلب متجسدا و دقت المسامير في يديه و رجليه و مات و دفن و قام من بين الاموات بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء.

و اما النسطورية فهم فرقة واحدة و ظاهر قولهم ان الاتحاد على معنى المساكبة و ان الكلمة جعلته محلا ادرعته ادراعا و قالوا ان المسيح جوهران اقنومان و قال بعضهم ان الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفص بالشمع و صورة الوجه بالمراة من غير ان يكون قد انتقل نقش من الفص الى الشمع او من الوجه الى المرأة و قال بعضهم اتحاد الكلمة هو ظهورها و ظهور المعجزات عليها و قال ايضا ان المسيح شخصان و طبيعتان لهما مسية واحدة و ان طبيعة اللاهوت التي للمسيح غير طبيعة ناسوته و ان طبيعة اللاهوت لما اتحدت بالناسوت و بالكلمة صارت الطبيعتان بجهة واحدة و ارادة واحدة و اللاهوت لايقبل زيادة و لا نقصانا و لا يمتزج بشئ و الناسوت يقبل الزيادة و النقصان فكان المسيح بذلك الها و انسانا و هو اله بجوهر اللاهوت الذي لا يزيد و لا ينقص و هو انسان بجوهر الناسوت القابل للزيادة و النقصان و قالوا ان مريم ولدت المسيح بناسوته و ان اللاهوت لم يفارقه قط منذ اتحد بناسوته.

و اما الملكية و هم الروم فيقولون ان الابن الازلي الذي هو الكلمة التي هي المصورة و المفصلة للمعاني التي ا يكون التعقل ليس هي الكلمة الصوتية و لا النطق الجرمي تجسد من مريم تجسدا كاملا كسائر اجساد الناس و ركب في ذلك الجسد نفسا كاملة بالعقل و المعرفة و العلم كسائر انفس الناس و انه صار انسانا بالنفس و الجسد الذين هما من جوهر الناسوت و الها بجوهر اللاهوت كمثل ابيه لم يزل و هو انسان مثل ابراهيم عليه السلام و هو شخص واحد لم يزد عدده و طبيعتان و لكل واحدة من الطبيعتين مسية كاملة فله باللاهوتية مسية الاب و الروح وله بناسوته مسية ابراهيم و داود و قالوا ان مريم ولدت الها و ان المسيح و هو اسم يجمع اللاهوت و الناسوت قد مات و قالوا ان الله لم يمت و ان الذي ولدته مريم مات بجوهر ناسوته وله مسية اللاهوت و الناسوت و هو شخص واحد لا شخصان.

المقصد السابع في ابطال مذاهب النصارى

اما من قال ان الاقانيم ذوات و الهة قديمة فباطل ببداهة العقل لانه مع استلزامه تعدد القديم فلا يخلو اما ان تكون الالهة الثلاثة متساوية في العلم و القدرة و الحكمة او متفاضلة بان يعلم مثلا احدهم اكثر من الآخر فان تساووا في ذلك كان ما زاد على الواحد فضلا غير محتاج اليه و لا يجوز ان يكون الفضل و الزيادة في الحوادث فضلا عن القدماء اذ لا معنى لوجود ما كان فضلا غير محتاج اليه و ان تفاضلوا كان المفضول ناقصا و هل يسوغ احد نسبة النقص الى الاله. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ثم ان قول النصارى في تسبيحهم ان الابن من جوهر ابيه مردود بانه اذا كان الاب و الابن قد اشتركا في جوهري يعمهما عموم طبيعة فباي شئ انفصل احدهما عن الآخر فان قالوا انفصل بفصل يلزم التركيب في كل واحد منهما و هم لا يقولون به مع تركب عيسى بداهة و ان لم ينفصل بفصل فلا فرق بين الاب و الابن و لا يكون كون الاب مولدا للابن باولى من كون الابن مولدا للاب.

و يرد عليهم ايضا انه اذا جاز ان يتولد عن الاب ذات كتولد ضياء الشمس عن الشمس كما يزعمون و يقولون و لا يكون متقدما عليه بالزمان جاز ان يكون العالم باسره متولدا عن الاب على جهة تولد ضياء الشمس عنها و يلزم حينئذ قدم العالم و يستغني عن تولد ابن يخلق العالم فا م قائلون بان الابن هو خالق العالم كما يدل عليه قولهم في تسبيحة ايما م الذي بيده اتقنت العوالم كلها و ليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه و ايضا يرد عليهم كيف اتقنت العوالم و العوالم متكونة قبل تولده من مريم و هو حادث مصنوع بناسوته.

فان قالوا الكلمة قديمة.

قلنا الكلمة لكو ا ليست ذاتا بل صفة لا تصلح ان تكون خالقة بل الخالق ذات الله و بطل قولهم ليس بمصنوع لانه متولد من مريم فيكون مصنوعا بداهة.

و الحاصل انه كان خالقا بناسوته فناسوته حادث لا يصلح ان يكون خالقا و ان كان بلاهوته و هو الكلمة فلا تصلح للخلق ايضا.

و لو قالوا ما جميعا.

قلنا يلزمكم ان تقول ان عيسى لم يزل متولدا من امهات قبل مريم و مع ذلك لا يجدي نفعا لتقدم امه على ناسوته فمن خلقها على انه على هذا يلزم قدم العالم ايضا و يا لها من ضلالة و الحمد لله على دين الاسلام.

و اما من قال ان الاقانيم خواص و صفات فباطل لا م اذا قالوا ا ا ثلاث صفات فلا بد لها من موصوف قديم على ان عيسى مركب من الناسوت فهو ذات و الذات كيف تكون صفة و كذا ذات الله لا تكون صفة.

و اما قولهم بالاتحاد فباطل لا م اذا قالوا ان المسيح جوهر من جوهرين و اقنوم من اقنومين كما ذهبت اليه اليعقوبية فنقول لهم لا يخلو اما ان يكون احدهما ابطل الآخر عند الاتحاد و اخرجه عما كان عليه قبل الاتحاد او بقي احدهما بحاله و لم يتغير و لم يبطل الآخر.

فان قالوا ان كل واحد منهما لم يتغير عما كان عليه فقد خرجوا عن طريق اليعقوبية الى طريق النسطورية في ا ما باقيان بحالهما جوهران و اقنومان بعد الاتحاد.

و يرد عليهم ايضا انه بعد اتحاد الشيئين و صيرور ما واحدا كيف يقول عاقل ببقاء الجوهرين بحالهما بل يكون الجوهران واحدا و يتغير حالهما بالاتحاد اذ الاتحاد يقتضي ذلك بداهة و اذا اتحدا و صارا شيئا واحدا كيف قلتم ان المسيح مات و الله لم يمت فان الاتحاد يستلزم موت الله. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان عيسى ان مات بلاهوته و ناسوته لزم موت الله و ان مات بلاهوته فقط لزم ذلك ايضا و ان مات بناسوته دون لاهوته كما هو مدعاكم بان فارقه اللاهوت و صار الناسوت ميتا لزم القول بالحلول في عيسى و لم يكن ولدا كما تزعمون و على كل تقدير لا مخلص لكم عن دعوى الحلول. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و ان قالوا ان احدهما قد غير الآخر و ابطله فقد اعترفوا ببطلان الاله و لزمهم ان يكون المسيح لا قديما و لا محدثا و لا الها و لا غير اله اذا كان كل واحد منهما قد خرج عما كان عليه الى مشا ة الآخر و العيان شاهد بخلاف ذلك لان ناسوت المسيح على وفق ما عليه ناسوت غيره من الناس.

و ان قالوا ان اللاهوت ابطل الناسوت ردهم العيان ايضا لان ناسوت المسيح مثل ناسوت غيره في الجسمية و ان قالوا ان الناسوت ابطل اللاهوت لزمهم ان يكون المحدث مبطلا للقديم و هو محال و ممتنع و اما النسطورية في قولهم ان المسيح جوهران و اقنومان فباطل لانه لا يخلو اما ان يقولوا الجوهران قديمان او محدثان او احدهما قديم و الآخر محدث فان كانا قديمين فقد اثبتوا قديما



رابعا و هو ناسوت المسيح على ان ناسوته قد حدث من مريم و ان كانا محدثين فقد قالوا بحدوث الابن الازلي فلم يكن الها وان قالوا احدهما قديم و الآخر محدث فقد جعلوا ما تركب من القديم و الحادث الها و عبدوه على ان التركيب يستلزم الحدوث على الاطلاق و هو ينافي القدم و الالوهية.

ثم ان جميع النصارى ارادوا بالاقانيم الذوات على ما هو معتقدهم الذي اسسه لهم رؤساؤهم من البطاركة و المطارنة و الاساقفة و الاحبار بحضرة الملك قسطنطيوس عند اجتماعهم من آفاق الارض بمدينة قسطنطينية لما جمعهم الملك لاجل عمل الانجيل و كانوا ثلاثمائة و ثمانية عشر نفرا.

و هذه صورة تسبيحهم التي لا يتم لهم قربان الا   ا و هي قولهم و نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شئ صانع ما يرى و ما لا يرى و بالرب الواحد اليسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق كلها اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم و خلق كل شئ من اجلنا معاشر الناس و من اجل خلاصنا نزل من السماء و تجسد من روح القدس و صار انسانا و حبل به و ولد من مريم البتول و تألم و صلب في ايام بيطيوس و سلاطوس و دفن في اليوم الثالث كما هو مكتوب و صعد الى السماء و جلس عن يمين ابيه و هو مستعد للمجئ تارة اخرى للقضاء بين الاموات و الاحياء و نؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه روح محبته و بمعبودية واحدة لغفران الخطايا و بقيامة ابداننا و الحياة الدائمة الى ابد الآبدين فهذا اعتقاد جميع فرق النصارى لا يختلفون في شئ منه ابدا.

اذا عرفت قولهم فاعلم ما فيه من الخلط و الخبط و التناقض مع ما فيه من الهذيان الباهت فان قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شئ صانع ما يرى و ما لا يرى يستلزم ان يكون الابن الذي يعنون به المسيح مملوكا مصنوعا لانه شئ من الاشياء و هو داخل تحت قولهم كل شئ القضية الكلية فيكون مملوكا لله تعالى سواء كان مما يرى او مما لايرى فهو مصنوع فلا يكون الها.

ثم ان قولهم نؤمن بالرب الواحد اليسوع المسيح بكر الخلائق كلها الذي ولد من ابيه قبل العوالم كلها لا يعقل الا اذا تقدم زمان و لادته على خلق العالم فيكون مخلوقا و مصنوعا فيناقض قولهم و ليس بمصنوع اله حق من اله حق على ان الولادة تنافي عدم كونه مصنوعا.

و قولهم من جوهر ابيه و بيده اتقنت العوالم و خلق كل شئ يستلزم ان يكون مثلا لابيه في الجوهر و الافعال و التماثل يقتضي عدم الاتصال فما الفرق بين الاب و الابن و لم كان هذا ابا و ذاك ابنا و لم يكن الامر بالعكس او يكونا اخوين و مع هذا فقولهم صانع ما يرى و ما لا يرى في حق الاب يخالف قولهم و خلق كل شئ في حق الابن فان القول الاول يدل على ان الصانع و الخالق لكل شئ هو الاب.

و القول الثاني يدل على ان الاب خالق كل شئ فيا لها من مناقضات بديهية و خرافات نستعيذ بالله تعالى من سوء الفهم و قلة التدبر و اتباع الهوى و الشيطان و كيف يحكم ذو عقل مستقيم بعبادة مولود من امرأة بشرية قد صلب و مات و تألم فان قلتم ايها النصارى ان المصلوب هو الله تعالى فيلزم ان تكون مريم ولدت الله تعالى و ان قلتم ولدت انسانا و ان المقتول المصلوب هو انسان فقد ابطلتم شريعة ايمانكم و يلزمكم ان تكونوا عابدين الها ولدته امرأة آدمية فمكث على وجه الارض ثلاثين سنة تجري عليه احكام البشر كالتربية و الصحة و السقم و الامن و الخوف و الاكل و الشرب و التعلم و التعليم.

الى هنا وقف قلم مؤلفه رحمه الله تعالى حسب ما وقفت على مسودته و انا الفقير الى الله تعالى السيد حسن نجل المرحوم السيد محمد و كان ختام التحرير يوم السادس عشر من شهر سنة الحادية و العشرين بعد الثلاثمائة و الالف هجرية تاريخ التحرير:

١٣٢٣ هـ. ق. بلغ و له الحمد على حسب الطاقة تصحيحا و مقابلة على مسودة المؤلف رحمه الله تعالى.

كتاب

السيف الصقيل

في

الرد على رسالة البرهان الجليل للعلامة النبيل و الفهامة الجليل
حضرة الاستاذ الشيخ بكر بن السيد عمر التميمي الداري
الحنفي النابلسي عفى الله عنهما و غفر لهما
و للمسلمين اجمعين آمين

يآ اَهْلَ الْكِتابِ تعالَوا اِلى كَلِمةٍ سوآءٍ بيننا وبينكُم اَلا نعبد اِلا اللهَ
ولاَ نشرك بِهِ شيئًا ولاَ يتخِذَ بعضنا بعضا أربابا
مِن دون اللهِ فَاِنْ تولوا فَقُولُوا اشهدوا
بِانا مسلِمونَ
(آل عمران: ٦٤)

قُلْ جآءَ الْحق وزهق الْباطِلُ اِن الْباطِلَ كانَ زهوقًا
(الاسراء: ٨١)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن انزل على عبده الفرقان و خصه بالحفظ من التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان و الصلاة و السلام على من خص بنسخ جميع الشرائع و الاحكام سيدنا محمد المبعوث الى كافة الانام المنعوت في التوراة و الانجيل المتحققة بظهوره دعوة ابيه

ابراهيم الخليل صلّى الله عليه و على آله ذوي ا د و الشان و اصحابه المؤيدين باقوى الحجة و البرهان.

اما بعد فيقول راجي العفو و الفتوح من مولاه الكريم الباري بكر بن السيد عمر بن السيد احمد بن السيد موسى التميمي الداري اني بتوفيق الله قد وقفت على رسالة لبعض اذكياء المسيحيين من فرقة بروتستنت في الرد على ائمة المسلمين في مسألتي النسخ و التحريف عدد صحيفا ا ثمانية عشر صحيفة بالقطع الثمن مطبوعة بحروف مصرية سنة الف و ثمانمائة و ثلاث و ثمانين ميلادية(١) بمطبعة الانكليز في مدينة اورشليم اي القدس الشريف التابعة ادار ا الى الدولة العلية العثمانية الاسلامية سماها البرهان الجليل على صحة التوراة و الانجيل زعم فيها انه اقام الحجة القاطعة على المسلمين في مسألتي النسخ و التحريف و انه استنبط من الآيات القرآنية صحة التوراة و الانجيل و ان النسختين الموجودتين في ايديهم الآن هما عين الموجود ذكرهما في القرآن و قد اوجب فيها على اهل الاسلام الاهتمام بشأ ما و القيام بما فيهما من الاحكام لينالوا بذلك السعادة الابدية و الحياة السرمدية مع ما في آخرها من الطعن و التكذيب الصريح و الاستخفاف بالحضرة النبوية و قد نشرها مبشروهم في الاقطار من القرى و الامصار مع ان نشر مثل هذه الرسالة و طبعها في بلاد الاسلام اعتداء زائد خارج عن رسوم النظام لكن الباطل كسيح بل قبيح و ان غطّى وجهه بكل مليح و لما كان ديننا القويم و صراطنا المتقيم يطالبنا برد الشكوك و الشبه و يرخص لنا بمكافأة المعتدين بمثل ما اعتدوا به اردت ان ارد على هذا المفتري و ابين له افكه و خطأه الجلي و ان رسالته هذه ما هي الا محض سفسطة و صرف مغالطة و اني و ان كنت ليس بي اهلية لهذا الشأن لحدوث سني وقرب العنفوان و لشغل البال بحوادث الاحوال لكن الاتكال على معونة الواحد المنان يرفع عن العبد قيودات الازمان فلذلك شرعت في المطلوب راجيا تمام المرغوب مراعيا صحة النقل لما يلزم عن الثقات الفخام مستمدا التوفيق من الملك العلام و سميته **(السيف الصقيل** في **الرد على رسالة البرهان الجليل)** ليقطع لسا ا و يمزق حجتها و برها ا ثم المأمول ممن عثر في هذا الكتاب من ذوي الالباب على شئ زل به الفهم القاصر و العزم الفاتر ان ينظر اليه بنظر الاصلاح و يستره بذيل السماح فان الاعمال بالنيات و الانسان محل الهفوات و الفقير معترف بقلة البضاعة و عدم ممارسة هذه الصناعة لكن عناية الملك اللطيف اذا لاحظت قد يسبق الضعيف كما قيل.

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالقادر

فالله اسأل و بنبيه اتوسل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم موصلا للفوز بجنات النعيم و ان يرشدني الى الحق و الصواب و يسهل لى جميع الصعاب انه اكرم مأمول و اعظم مسئول و ها انا شارع في المقصود بعون عناية الملك المعبود فاقول قال القسيس النبيل صاحب البرهان الجليل بعد البسملة و الحمدلة و البعدية هكذا (فلما كانت التوراة و الانجيل و الزبور هي الكتب المعتبرة و بالعمل ا تنال سعادة الدنيا و الآخرة و رأينا بعض احبابنا المسلمين غير مهتمين بقراء ا فسألناهم عن سبب ذلك فقالوا ان علمائنا قالوا بحرمة مطالعتها لا شتمالها على التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان اردنا ان نذكر بعض براهين تبطل ذلك مستنبطة من القرآن) اقول و بالله التوفيق و به الهداية الى اقوم طريق انما قال علماء المسلمين بحرمة مطالعة هذه الكتب الثلاث التي ذكرها حضرة القسيس و غيرها من بقية كتب العهد العتيق و الجديد لما اشتملت عليه من المفاسد و المناقضات و الاختلافات و الغلط الكثير و ما ذلك الا بسبب وقوع التغيير و التبديل بالزيادة و النقصان كما ستقف عليه في محله ان شاء الله تعالى بالتفصيل الشافي و البيان الكافي فمن قال بحرمة مطالعة هذه الكتب فهو مضطر و معذور لان الكلام الالهي مصان عن المناقضات و الاختلافات و الغلط و نسبة ذلك الى الله عز و جل كفر و كذا يصان عن تفسيق الانبياء الكرام و تنقيصهم و نسبة الكذب و الزنا و الكفر اليهم لان الله

---

(١) ١٣٠٠ هجرية. (١٨٨٣ ميلادية.).

تعالى لما اصطفاهم لهذه الرتبة الشريفة حفظ ظواهرهم و بواطنهم عن التلبس بمنهي عنه ي تحريم او كراهة و انك لتعلم ايها العاقل اللبيب ان تلبسهم بذلك يوجب تنفير اقوامهم المرسلين اليهم فلا ينقادون لهم فتبطل فائدة بعثتهم و يفوت الاستصلاح و الغرض الا من رسالتهم و هو محال و انا نرى هذه الكتب التي عناها حضرة القسيس تصرح و تنادي بتفسيقهم و تنقيصهم و ما نرى من نبي ذكر فيها من نوح الى المسيح الا و يكون فاسقا او كافرا او كاذبا او زانيا او من اولاد الزنا اعاذنا الله من امثال هذه الاعتقادات الفاسدة في حق الانبياء الكرام عليهم الصلاة و السلام و اني و ان كنت اكره ان انقل ما نسبوه في كتبهم المقدسة الى الانبياء الكرام من الذنوب و الكفريات المفتريات و لو على سبيل الالزام لكني لما رأيت علماء بروتستنت في هذا الزمن الاخير اطالوا السنتهم في كتبهم كمؤلف رسالة الكندي و صاحب ميزان الحق في الدين المبين و الصراط المستقيم سيما في حق سيد المرسلين اطالة فاحشة لتغليط العوام الذين لا وقوف لهم على كتبهم و افكهم احببت ان انقل بعضها على سبيل الالزام و اتبرأ من اعتقادها بالقلب و اللسان و استغفر الله العظيم الشأن و ليس نقلها الا كنقل كلمات الكفر و نقل الكفر ليس بكفر.

فاقول من ذلك ماجاء في العدد الثامن عشر من الاصحاح التاسع من سفر التكوين من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٧٠ في حق نوح عليه السلام هكذا «فكان بنوا نوح الذين خرجوا من الفلك ساما و حاما و يافث و حام هو ابو كنعان و بدا نوح رجل فلاح يحرث في الارض و غرس كرما و شرب خمرا و تعرى داخل خبائه فابصر حام ابو كنعان عورة ابيه و اخبر اخويه خارجا الخ و لما استيقظ نوح من خمره علم بما فعل ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته» اهـ ففي هذا الكلام تصريح بان نوحا شرب الخمر و سكر و صار مكشوف العورة و فيه شئ آخر و هو ان المذنب بالنظر الى عورته حام ابو كنعان و الذي عوقب باللعنة ابنه كنعان مع ان اخذ الابن بذنب الاب خلاف العدل قال النبي حزقيال احد انبيائهم عليه السلام في العدد العشرين من الاصحاح الثامن عشر من كتابه هكذا «النفس التي تخطئ فهي تموت و الابن لا يحمل اثم الاب و الاب لا يحمل اثم الابن و عدل العادل يكون عليه و نفاق المنافق يكون عليه» على انه لو فرضنا ان الابن يحمل اثم الاب و كان ذلك من العدل فما وجه تخصيص كنعان من بين اولاد حام الناظر الى عورة ابيه مع ان اولاده كانوا اربعة كوش و مصرايم و فوط و كنعان كما هو مصرح به على هذا الترتيب في العدد السادس من الاصحاح العاشر من سفر التكوين على انه ما سمع ان كنعان و لا بنوه كانوا عبيدا و لا في وقت من الاوقات بل كانوا ساداة و ملوكا و جبابرة فلسطين و غيرها كما يعلم ذلك من سفر التكوين.

و جاء في العدد العاشر من الاصحاح الثاني عشر من سفر التكوين في حق ابراهيم عليه السلام هكذا «و حدث جوع في الارض فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك لان الجوع في الارض كان شديداً و لما قرب ان يدخل مصر قال لساراي امرأته اني قد علمت انك امرأة حسنة المنظر فيكون اذا رآك المصريون ا م يقولون هذه امرأته فيقتلونني و يستبقونك قولي انك اختي ليكون لي خير بسببك و تحيا نفسي من اجلك فلما دخل ابرام الى مصر رأى المصريون المرأة ا ا حسنة جدا و رآها رؤساء فرعون و مدحوها لدى فرعون فاخذت المرأة الى بيت فرعون فصنع الى ابرام خير بسببها و صار له غنم و بقر و حمير و عبيد و اماء و اتن و جمال فضرب الرب فرعون و بيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام فدعا ابرام و قال ما هذا الذي صنعته بي لما ذا لم تخبرني ا ا امرأتك لما ذا قلت هي اختي حتى اخذ ا لي لتكون زوجتي و الآن هو ذا امرأتك خذها و اذهب» اهـ فظهر من هذه الحكاية انه لولم يقل عن زوجته ا ا اخته ما كان اخذها فرعون و ان الكذب بقوله هي اختي ما كان رد الخوف بل كان لرجاء حصول المنفعة و الخير ايضا بل رجاء حصول الخير و المنفعة كان اقوى و لذلك قدمه في كلامه على ان خوفه من القتل مجرد وهم سيما اذا كان راضيا بتركها فانه لا وجه لخوفه بعد ذلك اصلا و كيف يجوز العقل ايها العاقل صدور مثل هذا عن ابراهيم عليه السلام و

كيف يرضى بترك حريمه و تسليمها للغير و لم يدافع دو ا حاشا جنابه الشريف ان يرضى بذلك بل لا يرضى بمثله من له ادنى غيرة فكيف ابراهيم خليل الله ابو الانبياء و صفوة الامناء.

و مثل هذا ما جاء في حق ابنه اسحق عليه السلام من انه لما حدث في الارض جوع ارتحل الى ارض فلسطين و سكن في جرار فسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال عنها ا ا اخته لئلا يقتلوه من اجل حسنها كما هو مصرح به في العدد السابق من الاصحاح السادس و العشرين من سفر التكوين قال القسيس وليم اسمث في الصفحة ١٦٩ من كتابه المسمى طريق الاولياء بعد ان نقل هذه الحكاية هكذا «يا اسفى يا اسفى انه لا يوجد كمال في احد من بني ادم غير الواحد العديم النظير و العجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها ابنه اسحق و قال عن زوجته ا ا اخته فيا اسفى ان امثال هؤلاء المقربين عند الله محتاجون الى وعظ» انتهى كلام القسيس المذكور بلفظه اقول و لما تأسف هذا القسيس تأسفا شديدا على عدم وجود كمال في احد من الناس غير المسيح الواحد العديم النظير و على ان هؤلاء المقربين محتاجون الى واعظ يعظهم فلا نطيل الكلام فيه لكني اتأسف على عدم وجود هذا القسيس في تلك الايام حتى يكون واعظا لهؤلاء المقربين و الانبياء الصالحين ربنا لا تجعلنا من القوم الضالين و لا من العقول مسلوبين.

و من طالع الاصحاح السابع و العشرين من سفر التكوين وجد فيه نسبة الكذب الى سيدنا يعقوب عليه السلام ثلاث مرات و انه خادع اباه حاشا جنابه الشريف ان يصدر عنه ذلك اما الخداع الذي نسب اليه في الاصحاح المذكور فهو ان اباه اسحاق عليه السلام لما شاخ و كبر طلب من ولده عيسو طعاما لكي يدعو له بالبركة التي يكون ا مستحقا و اهلا لمنصب النبوة فلما سمع بذلك يعقوب عليه السلام ذهب و جاء الى والده بالطعام المطلوب و قال له ها انا ولدك عيسو قد فعلت لك الطعام كما امرتني قم يا والدي و كل لكي تباركني نفسك فلما اكل اسحاق عليه السلام من ذلك الطعام دعا لولده يعقوب عليه السلام بدعاء كثير و باركه لكن بنيته انه عيسو لا انه يعقوب و مع ذلك فقد صار يعقوب عليه السلام بسبب ذلك الدعاء مستحقا لمنصب النبوة و لذلك حصلت له بخلاف عيسو فكما اثر ذلك الخداع عند اسحاق عليه السلام اثر عند الله تعالى ايضا فان اسحاق عليه السلام كان بصميم قلبه و اعتقاده داعياً الى ولده عيسو لا لولده يعقوب عليه السلام لان يعقوب جاءه بصورة اخيه عيسو و كما لم يميز اسحاق عليه السلام بين الاخوين في حال الدعاء فكذلك لم يميز الله عز و جل بينهما عند اجابة الدعاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و العجب ان ولاية الله و النبوة و الصلاح تحصل بالمحال على اصول كتبهم المقدسة فلو كان حال ديانة ابي الانبياء الاسرائيلية هكذا او حال علم الله هكذا فللمنكر ان يقول يجوز يكون مبني معاملات سائر الانبياء الاسرائيلية مع الله تعالى على الخداع و المكر كأبيهم الاعلى و العياذ بالله تعالى من هذه الامور الواهية التي يكذ ا البرهان و تقشعر من ذكرها جلود اهل الايمان.

و لقد جاء في العدد الثلاثين من الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين في حق لوط عليه السلام هكذا «٣٠ و صعد لوط من صوغر و سكن في الجبل و ابنتاه معه لانه خاف ان يسكن في صوغر فسكن في المغارة و قالت الكبرى للصغرى ان ابانا قد شاخ و ليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض هلم نسقي ابانا خمراً و نضطجع معه فنحيي من ابينا نسلاً فسقتا اباهما خمراً في تلك الليلة و دخلت الكبرى و اضطجعت مع ابيها و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها و حدث في الغد ان الكبرى قالت للصغرى اني قد اضطجعت البارحة مع ابي فهلم نسقيه خمراً الليلة ايضاً و قامت الصغرى و اضطجعت معه و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابنا و دعت اسمه مواب و هو ابو الموابيين الى اليوم و الصغيرة ايضا ولدت ابنا و دعت اسمه عمان و هو ابو العمانيين الى اليوم» اهـ.

اقول لو فرضنا صدق هذه الحكاية المحال وقوعها و ا ا صادرة عن قلم موسى عليه السلام فما الحامل له على ذكرها و ما الغرض و الفائدة من بثها مع انه لم يلحقها بوعيد عذاب و لا شديد عقاب حاشا جنابه الشريف ان يتعرض لهتك اعراض الانبياء الم هة اعراضهم عن عروض مثل هذه الاعراض و ما هي الاّ دسيسة دسها من لا يخشى الله تعالى في الكتب السماوية و هذا الانجيل المتداول يشهد بان لوطا عليه السلام بار قديس لم يقع الوهن في قديسيته و برارته بعد نسبة هذه الحركة الشنيعة له ففي العدد السابع من الاصحاح الثاني من رسالة القديس بطرس الثانية هكذا «و انقذ لوطا البار من سيرة الاردياء في الدعارة اذ كان البار بالنظر و السمع و هو الساكن بينهم يعذب يوما فيوما نفسه البارة بالافعال الاثيمة» اهـ فهذا بطرس الحواري قد اطلق عليه لفظ البار و مدحه على شدة طاعته لله تعالى و انا اشهد ايضا انه كان بارا بريا مما نسبوه اليه على انه ما سمعنا ان السكر يوصل الى هذه الحركة الشنيعة فان السكران لايخلو اما ان يكون سكره متوسطا او في اعلى طبقة فان كان متوسطا يبقى له تمييز فيميز بناته عن الاجنبيات و ان كان سكره في اعلى طبقة يسقط حينئذ تميزه لكن لا يبقى في هذا الوقت قابلا للجماع كما شهد بذلك الاطباء و المولعون بشرب الخمر و الى هذا الحين ما سمعنا ان في الدنيا باسرها ان رذيلا من الارذال الذين يكونون في اغلب اوقا م مخمورين انه فعل مثل هذا الفعل الشنيع و اذا كان الخمر موصلا الى هذه الرتبة السافلة فوا أسفى على حال المولعين بشرب الخمر كيف يرجى نجاة بنا م و امها م من ايدي الآباء و الابناء و الاخوة سيما اذا اضفنا ذلك الى من يجمع نسائهم و رجالهم كأس واحد و العجب كل العجب من هذا القديس البار بحكم الانجيل كما ابتلى في الليلة الاولى ابتلى في الليلة الثانية و ما انتبه فيها لما فعلته معه ابنته الكبرى في الليلة الاولى و ذلك مما لا يمكن تصوره و كيف يجوز العقل السليم وقوع ذلك الفعل الشنيع من ابنتي لوط عليه السلام بعد ان نظرتا وقوع الخسف و العذاب في قوم ابيهما بسبب فعل الفاحشة التي كانوا يفعلو ا بالاجانب فضلاً عن الاقارب ولو فرضنا وقوع ذلك المحال وقوعه لم لم تخسف م الارض كما خسفت باقوامهم بل كان يجب ان يعذبوا بأشد انواع العذاب حيث راوا القصاص على مثل ذلك الفعل الشنيع باعينهم وقد نجاهم الله منه و لم يخشوه فيما بعد و ما اتعظوا لعل ان يقال فعل الفاحشة بالذكور الاجانب اشد من الزنا بالبنات او يقال من طرف حضرة القسيس ان فعل هذا الامر كان مقضيا مرضيا ليتولد داود و سليمان و عيسى ابناء الله من نسل هذين الولدين السعيدين لان عوبيد جد لداود عليه السلام و اسم امه راعوث كما هو مصرح به في العدد الخامس من الاصحاح الاول من انجيل متي و راعوث هذه كانت موابية من اولاد مواب ابن سيدنا لوط عليه السلام كما هو مصرح به في سفر راعوث و لأن رحبعام بن سليمان عليه السلام من اجداد عيسى عليه السلام كما هو مصرح به في العدد السابق من الاصحاح الاول من انجيل متي و اسم امه نعمة و نعمة هذه التي هي ام رحبعام الذي هو جد للمسيح عليه السلام كانت عمانية من اولاد عمان بن لوط عليه السلام كما هو مصرح به في العدد الثاني و العشرين من الاصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الاول فهذه نعمة من جدات ابن الله الوحيد بل الله على زعمهم فاي شرف لمواب و عمان ولدي الزنا أ ازيد من ان بعض بنات الاول صارت جدة معظمة لابناء الله على زعمهم و بعض بنات الثاني الذي هو عمان صارت جدة خاصة لابن الله الوحيد بل الله على زعمهم وحيث ثبت لك ايها اللبيب ان نسب المسيح عليه السلام قد وصل الى مواب و عمان باعتبار تولده من هاتين الجدتين فقد صار المسيح عليه السلام موابياً و عمانياً و ما كان للعمانيين و الموابيين ان يدخلوا في جماعة الرب الى الابد كما هو مصرح به في العدد الثالث من الاصحاح الثالث و العشرين من سفر التثنية من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٨ ميلادية فكيف دخل المسيح عليه السلام في جماعة الرب بل صار رئيسهم على زعمهم ولا يصح ان يقال ان اعتبار النسب بالآباء لا بالامهات فلا يكون المسيح عليه السلام عمانيا و لا موابيا لأنا نقول لوكان الامر كذلك يلزم ان لا يكون المسيح ايضا اسرائيليا و

لا يهوذاويا و لا داودياً ولا سليمانيا فان حصول هذه الاوصاف له من جانب الام لا من جانب الاب فلا يكون حينئذ مسيحا موعودا به و اعتبارهم هذه الاوصاف باعتبار الام و عدم اعتبارهم كونه عمانيا و موابيا من جهة الجدات ترجيح بلا مرجح و هو باطل و هذا وارد على نبوة داود و سليمان عليهما السلام ايضا باعتبار راعوث لكن لانطيل الكلام فيهما فتأمل.

و مثل هذا ماجاء في العدد الثاني و العشرين من الاصحاح الخامس و الثلاثين من سفر التكوين في حق روبيل عليه السلام هكذا «و مضى روبيل و ضاجع بلهة سرية ابيه و سمع ابوه بذلك» فانظر ايها اللبيب الى ما نسبوه الى روبيل الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام انه زنى بزوجة ابيه و ابوه قد سمع بذلك و لم يجري الحد و التعزير عليه و لا على هذه الزوجة و الظاهر ان حد الزنا في هذا الوقت كان احراق الزاني و الزانية بالنار كما يفهم ذلك من العدد الرابع و العشرين من الاصحاح الثامن و الثلاثين من سفر التكوين و لقد جاء مثل هذا الفعل الشنيع في العدد السادس من الاصحاح المذكور في حق يهوذا ابنه الآخر هكذا «و ان يهوذا زوج ابنه بكره عير امرأة اسمها ثامار و كان عير بكر يهوذا رديا بين ايدي الرب فقتله الرب و قال يهوذا لابنه اونان ادخل على امرأة اخيك و كن معها و اقم زرعا لاخيك فلما علم اونان ان الخلف لغيره كان اذا دخل الى امرأة اخيه يفسد على الارض لئلا يكون زرعا لاخيه فظهر ذلك منه سوء امام الرب لفعله ذلك وقتله الرب فقال يهوذا لثاماركنته اجلسي ارملة في بيت ابيك حتى يكبر شيلا ابني الخ ثم اعلموا ثامار قائلين هو ذا حموك صاعدا الى تمنة ليجز غنمه فطرحت عنها ثياب الترمل و اخذت رداءً و تزينت و جلست في قارعة الطريق الخ فلما رآها يهوذا ظن ا ا زانية لا ا كانت قد غطت وجهها لئلا تعرف و دخل عندها و قال لها دعيني ادخل اليك لانه لم يعلم ا ا كنته فقالت له ماذا تعطيني حتى تدخل اليّ فقال لها انا ارسل لك جديا ماعزا من القطعان و هي قالت له اعطني رهنا حتى ترسله فقال لها يهوذا اي شي اعطيك رهنا فقالت خاتمك و عمامتك و عصاك التي بيدك فاعطاها لها و دخل عليها فحبلت منه الخ فلما كان بعد ثلاثة اشهر اخبروا يهوذا قائلين زنت ثامار كنتك و هو ذا قد حبلت من الزنا فقال يهوذا اخرجوها لتحرق و اذا هم اخرجوها ارسلت الى حميها قائلة من الرجل الذي هذه له حبلت انا فاعرف لمن هو الخاتم و العمامة و العصا فعرفها يهوذا و قال تبررت هي اكثر مني لموضع اني لم اعطها لشيلا ابني و لكنه لم يعرفها بعد ذلك و لما دنى وقت الولادة و اذا توام في بطنها فعند طلقها الواحد سبقث و اخرج يده فاخذت القابلة قرمزا و ربطته في يده قائلة هذا يخرج اولا فهاضم يده اليه للوقت وخرج اخوه فقالت هي لماذا من اجلك انقطع السياج ولذلك دعت اسمه فارص و بعد ذلك خرج اخوه على يده القرمز فدعت اسمه زارح» اهـ.

اقول لا عجب ولا استغراب من نسبة هذا الفعل الشنيع ليهوذا عليه السلام على حسب اصولهم المقدسة لكني اتعجب من نظم و تركيب هذه الحكاية و من قولهم ان يهوذا اعطى خاتمه و عصاه و عمامته لكنته رهنا على اجرة ذلك الفعل الشنيع و كيف يتصور ايها العاقل اللبيب من يهوذا ان يذهب من ذلك المكان في رابعة النهار الى محله بلا عمامة و مكشوف الرأس مع انه كان رئيسا في قومه و الى هذا الحين ما سمعنا في الدنيا باسرها ان رذيلا من الارذال الذين يكونون في اغلب اوقا م في محلات الفواحش انه اعطى عمامته رهنا على اجرة فعل مثل هذا الفعل الشنيع و الاغرب منه قولهم ان يهوذا امر باحراق كنته لما اخبروه ا ا حبلى من الزنا و لما اعلمته انه هو الذي كان قد زنى ا و حبلها امر بتركها و شهد لها بشدة البر و ا ا ابر منه فنعم البار و نعمة البارة الفائقة بالبر كيف لا و هي التي لم تكشف عور ا الا على حميها و ما زنت الا به و قد حصلت منه بسبب هذا الزنى الواحد على ابنين كاملين تولد من احدهما الذي هو فارص انبياء كرام داود و سليمان و عيسى عليهم السلام كما هو مصرح به في الاصحاح الاول من انجيل متي فاي شرف لثامار اعظم من ان ابنها فارص المولد لها من حميها صار جدا لابناء الله داود و

سليمان و المسيح ابن الله الوحيد بل الله على زعمهم.

و الاعجب من هذا قولهم ان الرب قتل عيرا زوج ثامار الاول لكونه رديا و رداءته لم تعلم من اي جهة كانت اكانت هذه الرداءة اعظم من رداءة ابيه حيث زعموا انه زنى بزوجته بعد موته او من رداءة عمه الكبير حيث زعموا انه زنى بسرية ابيه او من ردائة فلان حيث زعموا انه زنى ببنتيه بعد ان نجاه الله من عذاب قومه اهؤلآء كانوا قابلين للرأفة و عدم القتل و كان عير الذي لم تعلم خطيئته مستحقا للقتل فقتله الرب.

و الاغرب منه قولهم ان الرب قتل اونان ايضا زوج ثامار الثاني على خطاء عزل المني و ما قتل اباه و اجداده و عمه على تلك الخطيئات أهذا العزل اشد ذنبا من تلك الخطيئات نعوذ بالله ان نكون من القوم الكافرين الذين يقولون على الله ما لا يعلمون و حيث عرفت ايها اللبيب ان داود عليه السلام من ذرية فارص بن ثامار المولد منها بالزنى و داود عليه السلام هو البطن العاشر من فارص المذكور كما يعلم ذلك من الاصحاح الاول من انجيل متي و ما كان لابن الزنى ان يدخل في جماعة الرب حتى يمضي عليه الجيل العاشر كما هو مصرح به في العدد الثاني من الاصحاح الثالث و العشرين من سفر التثنية فكيف دخل داود و آباؤه في جماعة الرب بل صار من رؤساء الانبياء الكرام و صاحب كتاب و الهام فهو لا يخلو اما ان يكون هذا الحكم ليس من جانب الله تعالى و ما صدر عن قلم موسى عليه السلام او ان قصة يهوذا مع كنته ثامار ليست حقيقية و انما هي من جملة مفتريات بني اسرائيل دسها من لا يخشى الله تعالى في الكتب السماوية حسداً منه في الانبياء الكرام ليجعلهم من غير ابناء الرشد و ليس ذلك ببعيد على قوم عبدوا العجل بعد ان رأوا الآيات البينات و المعجزات الباهرات ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

و لقد جاء في العدد الرابع من الاصحاح الثاني و الثلاثين من سفر الخروج في حق هارون عليه السلام من انه صور العجل و عبده و امر بني اسرائيل بعبادته و نظير ذلك ما زعموه في حق موسى عليه السلام من انه امر بان يصنع من ذهب صورة كروبين باسطين اجنحتهما الى فوق و وجه كل واحد منهما الى الآخر يوضعان فوق غطاء تابوت الشهادة الذي فيه نسخة التوراة كما هو مصرح به في الاصحاح السابع و الثلاثين من سفر الخروج مع ان موسى عليه السلام قد ى عن اتخاذ الصور اشد النهي كما هو مصرح به في العدد الرابع من الاصحاح العشرين من سفر الخروج ايضا و قد زعموا في حقه ايضا من انه استعفى و استقال من النبوة و الرسالة فاشتد غضب الله تعالى عليه حيث قال للرب ارغب منك يا سيدي ان ترسل غيري كما اشير الى ذلك في الاصحاح الرابع من سفر الخروج ايضا فكيف يتصور ايها العاقل غضب الرب على موسى عليه السلام مع انه من انبيائه و اصفيائه و غضبه انما يكون على اعدائه و نظير هذا ما زعموه في حقه ايضا من ان الله تعالى حرمه و اخاه هارون عليهما السلام عن الدخول الى الارض المقدسة لكو ما عصياه و لم يقدساه و لم يصدقاه امام بني اسرائيل كما هو مصرح به في العدد الثاني عشر من الاصحاح العشرين من سفر العدد من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٨ ميلادية و قد صرح في العدد الخمسين من الاصحاح الثاني و الثلاثين من سفر التثنية ان آخر حيا ما ختمت باعراض الله عنهما و العياذ بالله تعالى و الاعجب من هذا ما نسبوه لسليمان عليه السلام من انه في آخر عمره ارتد و عبد الاصنام و بنى لها المعابد كما هو مصرح به في الاصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الاول.

فانظر ايها النبيل الى جرأة بني اسرائيل على الانبياء العظام كيف ا م لم يكتفوا بنسبة المعاصي و الكبائر اليهم بل تجاوزوا الحد حتى اخرجوهم عن دائرة الدين بالكلية و يا عجبا من بني اسرائيل كيف ساغ لهم ان يدخلوا في التوراة هذا البهتان المبين و اذا

حملهم الحسد لانبيائهم الذين هم من جنسهم فافتروا عليهم هذه الامور التي يكذ ا البرهان و تقشعر من ذكرها جلود اهل الايمان فلا عجب ولا استغراب من انكارهم اسم نبينا وحذفه و هو من غير جنسهم ولا يستبعد ذلك من قوم قذفوا السيد المسيح و امه الطاهرة البتول و قد قتلوا جملة من الانبياء الكرام بعد ان راوا منهم الآيات البينات و المعجزات الباهرات و حيث ظهر لك ايها اللبيب ا م يكفرون نبى الله سليمان عليه السلام تعرف سر قوله تعالى **(وما كَفَر سلَيمن ولَكِن الشياطِين كَفَروا *** البقرة: ١٠٢**)** و انه وارد للرد على من افترى ذلك و تكذيبه و ليس وارد مورد المدح و الا لم يكن فيه كبير فائدة الا ترى انه لو قيل عن احد من آحاد الناس في مقام المدح انه ليس بكافر لم يعد كبير مدح و ربما اغضب من قيل فيه ذلك لان الكفر من اقبح انواع العيوب و نفيه يشعر بامكان ثبوته ولا يستلزم نفي غيره بخلاف ما اذا اريد بذلك الرد على المفتري فتأمل و قد زعموا في حق والده داود عليه السلام من انه افتتن بزوجة اوريا الحثي فقار ا و حملت منه بولد و اهلك زوجها بالمكر و الخداع ثم تزوجها كما هو مصرح به في الاصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني و زعموا ان الرب قد حكم على داود عليه السلام نظرا الى هذا الفعل الذميم على لسان النبي ناثان عليه السلام من ان الولد الذي تولد بزناه موتا يموت كما هو مصرح به في العدد الرابع عشر من الاصحاح الثاني عشر من السفر المذكور.

فانظر ايها اللبيب الى حكم الرب وعد له كيف حكم عليه و قاصصه بموت ابنه و فلذة كبده المتولد من زناه و اما حد الزنا الذي هو القتل ما امره باجرائه عليه و لا على هذه الزانية لعل الحدود و التعزيرات المذكورة في التوراة فرضها الرب للاجراء على الفقراء و المساكين المغلوبين لا على الملوك و السلاطين نعوذ بالله ان نكون من القوم الكافرين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه و يقولون على الله ما لا يعلمون و الاغرب من هذا ان الرب قد حكم عليه ايضا على لسان النبي ناثان ذا الحكم و هو هكذا «قال الرب ها انا ذا اقيم عليك الشر من بيتك و اخذ نساءك امام عينك و اعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذا الشمس لانك انت فعلت بالسر و انا افعل هذا الامر قدام جميع اسرائيل و قدام الشمس» كما هو مصرح به في العدد الحادي عشر من الاصحاح المذكور و قد زعموا انه وفى بما وعد و هيج و العياذ بالله تعالى ولدا من اولاده اسمه ابي شالوم فنصب خيمة على السطح و دخل على جميع سراري ابيه فاضطجع معهن تجاه جميع بني اسرائيل و قدام الشمس كما هو مصرح به في العدد الثاني و العشرين من الاصحاح السادس عشر من السفر المذكور ثم حارب ابي شالوم اباه داود عليه السلام حتى قتل في تلك المحاربة عشرون الفا من بني اسرائيل كما هو مصرح به في الاصحاح الثامن عشر من السفر المذكور فهذا الولد السعيد الذي لداود عليه السلام قد فاق روبيل الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام بثلاثة اوجه الاول انه زنا بجميع سراري ابيه بخلاف روبيل فانه زنا بسرية واحدة الثاني انه زنا ن تجاه بني اسرائيل علانية و قدام الشمس بخلاف روبيل فانه زنا خفية الثالث انه حارب اباه حتى قتل عشرون الفا من بني اسرائيل بخلاف روبيل لكن لا استغراب و لا تعجب من هذه الامور لان امثالها لوصدرت عن اولاد الأنبياء بل الانبياء ليست عجيبة على حكم و اصول كتبهم المقدسة بل اتعجب من ان زنا ابي شالوم بسراري ابيه كان بحكم الرب و عدله و انه هو الذي هيجه على هذا الفعل الشنيع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و لا شك ان هذا كله محض افتراء يجب رده و انكاره قال الشيخ السنوسي في مبحث العصمة للانبياء بعد ان انكر هذه القصة اشد انكار و لا شك ان في كتب بني اسرائيل تخليطا عظيما لا يليق ان يلتفت اليه «و قد قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه من حدث بما قال هؤلاء القصاص يعني اليهود جلدته حدين لما انتهك من حرمة من رفع الله قدره» و من عجيب ما جاء في الانجيل من ان قيافا رئيس كهنة اليهود كان نبياً بشهادة يوحنا الانجيلي كما صرح بذلك في العدد الحادي و الخمسين من

الاصحاح الحادي عشر من انجيله و كلامه في حقه هكذا (و لم يقل هذا من نفسه بل من اجل انه كان رئيسا للكهنة في تلك السنة فتنبأ ان يسوع كان مزمعا ان يموت عن الامة) فقوله تنبأ يدل على ان نبوته يقينية و هذا النبي قد افتى بقتل المسيح عليه السلام و قد كفره و اهانه ايضا فلو كان صدور هذه الامور عن قيافا بالنبوة و الالهام الالهي فعيسى عليه السلام اذا واجب الرد و العياذ بالله تعالى و الاعجب من هذا ما صرح به بولس من ان مسيحهم لما صلب على خشبة صار ملعونا و مطرودا من رحمة الله و العياذ بالله تعالى و هذا يشعربغضب الله عليه فانه لا يطرد من الرحمة الا الجاحد المتوغل في الكفر كابليس الملعون و العياذ بالله تعالى فعذرا يا صاحب البرهان اذا قلنا بحرمة مطالعة هذه الكتب المشتملة على هذه المفاسد فان الآثام و الذنوب الناتجة عن مطالعتها اكثر من الخير بل لا خير في مطالعتها اصلا اذ مطالعتها ما هي الا هتك حرمة من رفع الله قدرهم و شرفهم على كثير من خلقه و خصهم بنبوته و اكرمهم برسالته و أتمنهم على وحيه و جعلهم واسطة بينه و بين خلقه فلا يليق ايها القسيس ان ينسب الى هؤلاء الانبياء الكرام ما لونسب الى خوري او قسيس بل لونسب الى آحاد الناس لأستنكف ان يحدث به عنه فكيف يجوز ان تنسب هذه الرذائل الى اعراض الانبياء و الصفوة الامناء الم هة اعراضهم عن عروض مثل هذه الاعراض و لعمري ان مانسب اليهم محض اختلاق و حاشا ان يكون من كلام الخلاق و حيث كان الامر كذلك فقول حضرة القسيس من ان التوراة و الانجيل و الزبور اي المشتملة على هذه المفاسد هي الكتب المعتبرة و بالعمل ا تنال سعادة الدنيا و الآخرة غير صحيح قطعا فا ا لا تكون كذلك الا اذا خلت عن هذه المضامين الفاسدة و امثالها و اشتملت على الامر بعبادة الله تعالى وحده و الدعاء الى توحيده و تعظيم امره و تصديق رسله و ت يههم عن النقائص و الرذائل و التزهيد في الدنيا و الترغيب في الآخرة كالقرآن ا يد و الا فلا تنال بسببها سعادة الدنيا و الآخرة بل اذا كانت كذلك يكون الا هتمام ا و العمل بمضامينها سببا موجبا لشقاوة الدنيا و الآخرة سيما اذا اضفنا الى ذلك كو ا مشحونة بالاغلاط و الاختلافات الغير محصورة فانه لا سبيل الى تمييز حقها من باطلها و صدقها من كذ ا.

اما قول حضرة القسيس (اردنا ان نذكر بعض براهين تبطل ذلك مستنبطة من القرآن) فمحض دعوى من غير دليل اذ ليس في القرآن ا يد ما ينهض دليلا لمرامه من عدم وقوع التحريف في التوراة و الانجيل و انما في القرآن الكريم ما يدل على وقوع ذلك صراحة و الآيات الواردة فيه الدالة على وقوع التحريف بالتغيير و التبديل في التوراة و الانجيل كثيرة جدا كادت ان لا تحصى من كثر ا فمن ذلك قوله تعالى (**يحرّفُونَ الْكَلِم عن مواضِعِهِ ونسوا حظّاً مِما ذُكِّروا بِهِ** * المائدة: ١٣) و قوله تعالى (**يآ أهلَ الْكِتابِ لِم تلْبِسونَ الْحق بِالْباطِل وتكْتمونَ الْحق وأنتم تعلمونَ** * آل عمران: ٧١**)** معناه لاي شئ تخلطون الحق الذي انزله الله تعالى بالباطل الذي تخترعونه و تكتبونه بايديكم حتى يشتبه احدهما بالآخر فان اللبس هو الخلط يقال لبس الشئ بالشئ اذا خلط احدهما في الآخر بحيث يتعذر انفصال احدهما عن الآخر و قد توعد الله لهم على ذلك الفعل بشدة العذاب في الدار الآخرة بقوله (**فَويلٌ لِلذِين يكْتبونَ الْكِتاب بِأيدِيهم ثُم يقُولُونَ هذَا مِن عِندِ اللهِ لِيشتروا بِهِ ثَمنا قَلِيلاً فَويلٌ لَهم مِما كَتبت أيدِيهم وويلٌ لَهم مِما يكْسِبونَ** * البقرة: ٧٩**)** فهذه الآيات الشريفة صريحة الدلالة على وقوع التغيير و التبديل في التوراة و الانجيل و الحس و المشاهدة شاهدان على ذلك كما سيأتي لك ايها اللبيب تحقيقه و اثباته في صفحات سجل محكمة هذا الكتاب ان شاء الله تعالى بما يشفي العليل و يروي الغليل.

ثم قال القسيس النبيل صاحب البرهان الجليل (و انما اقتصرنا على البراهين المستنبطة من القرآن و لم نذكر غيرها كالمستنبطة من التاريخ الدالة على ما صدر في كل زمان لان هذه الرسالة ليس المقصود من تأليفها الا اقناع احبابنا المسلمين) اقول و بالله التوفيق فكما علمت ايها الصديق بان ليس في القرآن ا يد شاهد لحضرة القسيس على صحة دعواه من عدم وقوع التحريف

للتوراة و الانجيل فكذلك التواريخ ليس فيها شاهد على صحة دعواه و ما اعرض عنها في استنباط البراهين الا بكو ا تصرح و تنادي باعلى نداء على وقوع التحريف للتوراة و الانجيل في كل زمان من الازمان باقسامه الثلاثة اعني بتبديل الالفاظ و زياد ا و نقصا ا و انا انقل لك ايها اللبيب اقوال المورخين من ائمة المسلمين و اقوال المورخين من الوثنيين و الماديين و الطبيعيين و اقوال المؤرخين من المسيحيين عن تواريخهم و تفاسيرهم المعتبرة عندهم في ثبوت وقوع ذلك فاقول من ذلك ما نقله القسيس هنري في ا لمد الاول من تفسيره عن القسيس اكستاين و نص عبارته هكذا (ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمن الاكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان و بعده الى زمان موسى عليه السلام و فعلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة و لعناد الدين المسيحي و يعلم ان القدماء من المسيحيين كانوا يقولون مثله يعني مثل اكستاين و كانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة و ثلاثين من الميلاد) انتهى فعلم من هذا القول ان اكستاين و القدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة و يدعون ان هذا التحريف وقع في سنة ١٣٠ من الميلاد لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة و لعناد الدين المسيحي و قال المورخ يوسي بيس المشهور في الباب الثامن من الكتاب الرابع من تاريخه هكذا (ذكرجستن الشهير في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات في حق المسيح و ادعى ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة) انتهى فهذا المؤرخ الشهير قد اقر ان جستن الشهير الذي كان من اجل قدماء المسيحيين ادعى ان اليهود اسقطوا بشارات عديدة في حق المسيح عليه السلام من الكتب المقدسة و قد صدقه على هذه الدعوى اغلب علماء المسيحيين من المؤرخين و المفسرين و قال المفسر هارسلي في الصحيفة ٢٨٢ من ا لمد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب يوشع هكذا (ان المتن المقدس حرف لا ريب فيه و ظاهر من اختلاف النسخ لان العبارات الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون الا واحدة و هذا الامر مظنون بل اقول قريب من اليقين ان العبارات القبيحة جدا دخلت في بعض الاحيان في المتن المطبوع لكن لم يظهر لي دليل على ان التحريفات في كتاب هوشع اكثر من سائر كتب العهد العتيق) انتهى ثم قال في الصفحة ٢٨٥ من ا لمد المذكور هكذا (هذا القول صادق البتة ان المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بختنصر بل لعل قبلها ايضا قبلية يسيرة في اشنع حالة التحريف بالنسبة الى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرى) انتهى اقول لما كان هذا القول في غاية الوضوح فغير محتاج الى البيان و جاء في ا لمد الرابع من الكتاب المسمى بانسائي كلوبيد باريس نقلا عن داكتر كنكات هكذا (ان نسخ العهد العتيق التي هي موجودة كتبت ما بين الف و الف و اربعمائة و استدل كنكات من هذا و قال ان جميع النسخ التي كتبت في المائة السابعة و الثامنة اعدمت بامر محفل الشورى لليهود لا ا كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم و نظرا الى هذا قال القسيس والتن ايضا ان النسخ التي مضت على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد و التي مضت على كتابتها سبعمائة سنة و ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة) انتهى فهذا كنكات المشهور الذي عليه اعتماد فرقة بروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق و والتن المذكور قد اعترفا ان النسخ التي كتبت في المائة السابعة و الثامنة قد اعدمت بالكلية و ما وصلت الى يد كنكات حين التصحيح بل التي وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بعد الالف الى الاربعمائة و بين وجه ذلك من ان اليهود ضيعوا الكتب الأول بامر محفل الشورى لا ا كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة عندهم و في تفسير القسيس ادم كلارك هكذا (كان اليهود في عهد يوسيفس يعني اليهودي المؤرخ المشهور يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات و الغناء و اختراع الاقوال الجديدة) انتهى ثم قال انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير و الى حكاية الخمر و النساء و الصدقة التي زيدت في كتاب عزرى و نحميا و يسمى الآن بالكتاب الاول لعزرى و الى غناء الاطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال و الى الالحاقات الكثيرة التي ذكرت في كتاب يوسيفس) انتهى.

اقول و قد قال المفسر المذكور مثل هذا في ا لمد الثاني من تفسيره ذيل العدد التاسع من الاصحاح الرابع و العشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا (قد وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخرى و الاجتهاد في التطبيق عبث و الاحسن ان يسلم في اول الوهلة الامر الذي لا قدرة على انكاره و مصنفوا العهد العتيق و ان كانوا ذوي الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك) انتهى.

اقول قد انصف و الله هذا المفسر حيث قال ان الطريق الاحسن تسليم وقوع التحريف من اول الوهلة و قد اقر بوقوع التحريف في العهد العتيق لكنه لم يقدر على التعيين حيث اعترف ان التحريفات الواقعة في كتب العهد العتيق كثيرة و جاء في تفسير كريزاستم على انجيل متي هكذا (انمحى كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبا لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم و مزقوا بعضها و احرقوا بعضها) انتهى فظهر من هذا ايها العاقل اللبيب ان اليهود مزقوا بعض الكتب المقدسة و احرقوا بعضها لاجل عدم ديانتهم و قد انعدمت حفظك الله باعدامهم عن صفحة العالم و اذا كان حال ديانة اهل الكتاب بالنسبة الى الكتب الالهية هكذا فاي استبعاد عقلي او نقلي لو قلنا ا م فعلوا مثل هذا الفعل بالعبارات التي كانت دالة على نبوة محمد صلّى الله عليه و سلّم و قد عرفت ايها اللبيب من قول كنكات السابق ذكره الذي عليه اعتماد فرقة بروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق من ان اليهود كانوا ضيعوا النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة و الثامنة و محوها عن صفحة العالم لمخالفتها للنسخ المعتمدة عندهم و ما وصل الى يده حين التصحيح الا النسخ التي كتبت فيما بعد الالف الى الاربعمائة و حيث ان تحريفهم في ذلك الزمان قد وصل الى هذه الرتبة و اثر هذا التأثير البليغ فلا استبعاد في تحريفهم الكتب بعد ذلك الزمان ايضا فان لهم مجالا واسعا للتحريف في كتبهم في كل زمان من الازمان سيما اذا كان ذلك قبل ايجاد صنعة الطبع بل الحق ان اهل الكتاب لا يمتنعون من ذلك و لا يبالون فيه بعد ايجاد صنعة الطبع ايضا سيما اذا اضفنا ذلك الى فرقة بروتستنت فان التبديل و الاصلاح بم لة الامر الطبيعي لهم و لذلك تراهم اذا طبعوا كتابا من كتبهم المقدسة او غيرها مرة اخرى يقع غالبا فيه تغيير و تبديل كثير بالنسبة الى المرة الاولى اما بتبديل بعض المضامين او بزياد ا او نقصا ا او تقديم بعض العبارات او تأخيرها و اذا كان حالهم هكذا فلا بد للانسان ان يكون على تنبه تام في هذا الامر لئلا يتهم الناقلين عن كتبهم او يوقعهم في شبكة الغلط فمن لم يكن واقفا على عادا م يظن ان الناقل قد اخطأ و الحال انه مصيب فاحذر و تنبه من هذا الامر ايها العاقل اللبيب.

و لنرجع الى ما نحن فيه فاقول و من الاقوال التاريخية الدالة على وقوع التحريف للتوراة و الانجيل ما قاله القسيس نورتن المشهور في تأريخه المطبوع سنة ١٨٣٧ من الميلاد من ان التوراة جعلية يقينا ليس من تصنيف موسى عليه السلام لكنه اقر بالانجيل مع اعترافه بالتحريفات الكثيرة فيه و ان الانجيل المنسوب الى متي ليس من تصنيفه و التحريف واقع فيه يقينا في مواضع كثيرة و اطال الكلام جدا في اثبات ما ادعاه بالدلائل القاطعة و البراهين الساطعة فمن شاء الوقوف على ذلك فليرجع الى كتابه المذكور و قال لاردنر في ا لمد الثالث من تفسيره ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلا عن اكستاين قول فاستس الذي كان من اعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية هكذا (قال فاستس انا انكر الاشياء التي الحقها في العهد الجديد آباؤكم واجدادكم بالمكر و عيبوا صورته الحسنة و افضليته لان هذا الامر محقق ان هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح و لا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم و نسبه الى الحواريين و رفقاء الحواريين خوفا من ان لا يعتبر الناس تحريره ظانين انه غير واقف على الحالات التي كتبها وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بان الف الكتب التي توجد فيها الاغلاط و التناقضات) انتهى.

فهذا الفاضل المسيحي الذي كان في القرن الرابع من القرون المسيحية كان ينادي باعلى نداء ان اهل التثليث قد الحقوا

الاشياء التي لم تكن في العهد الجديد و انه من تصنيف رجل مجهول و نسب الى الحواريين و رفقائهم و انه يوجد فيه الاغلاط و المناقضات و لعمري انه لصادق في هذه الدعاوي الثلاثة و ان كان من الفرقة المبتدعة بزعم ملة بروتستنت ولقد جاء في الصحيفة ١٢٤ من ا لمد الخامس من تفسير القسيس لاردنر المذكور هكذا (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفها با ا ليست حسنة بامر السلطان اناسطيؤس في الايام التي كان مسالة حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى) انتهى.

اقول قد ثبت من هذا القول ان هذه الاناجيل كانت غير ثابتة الاسناد من ا ا الهامية الى عهد السلطان المذكور و لو كانت الهامية و ثابت اسنادها الى الحواريين في هذا العهد المذكور فلا معنى لنسبة الجهالة لمصنفيها و تصحيحها مرة اخرى و ما يدعيه علماء بروتستنت في بعض الاحيان من ان سلطانا من السلاطين او حاكما من الحكام ما تعرض لهذه الكتب و لا تصرف فيها فباطل يقينا بشهادة تواريخهم و تفاسيرهم هذه و هذا القول يعضد قول علماء الجرمن و الوثنيين في هذا الباب فان سلسوس كان من علماء المشركين الوثنيين في المائة الثانية من الميلاد و كتب كتابا في ابطال الدين المسيحي و نقل اكهارن الذي هو من علماء اهل الجرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا (بدل المسيحيون اناجيلهم ثلاث مرات او اربع مرات بل ازيد من هذا تبديلا كأن مضامينها بدلت) انتهى.

فانظر ايها اللبيب الى هذا المشرك كيف ينادي و يخبر بان المسيحيين كانوا بدلوا اناجيلهم الى عهده المذكور ازيد من اربع مرات و انا اكتفي على نقل هذا القول من اقوال المشركين هربا من التطويل.

القول الثبت

في

الرد على دعاوى البروتستنت

تأليف

احقر الورى عبد القادر بن السيد محمد سليم

الكيلاني الشهير بالاسكندراني

(غفر الله له ذنوبه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصف ذاته العلية بالوحدانية. و نزه نفسه عن الضد و الند و الولد و الزوجية و ارشدنا الى البرهان القاطع بالازلية و الابدية. فسبحانه من اله لم يتخذ صاحبة و لا ولدا. و لم يكن له شريك في الملك و خلق كل شئ يسبح بحمده ابدا.

و الصلاة و السلام على النبي المبعوث بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله المؤيد بمعجزة القرآن الكريم من ربه و على آله و صحبه و عترته و حزبه.

اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه القدير عبد القادر الشهير بالاسكندراني قد وصل الى يدي منذ ايام رسالة موسومة بـ **(الاقاويل القرآنية)** طبع بمصر و هي من الرسائل التي توزع من جانب جمعية البروتستنت (المبشرين) التي افرادها منتشرة في انحاء البسيطة لافساد عقائد البسطاء من المسلمين و غيرهم و تسميم افكارهم و تخديش اذها م بما يلقونه من الشبه و التمويهات و يبدونه من الطعن و القدح في دين الاسلام و التهكم و الازدراء في شريعة سيد الانام و لم يدعوا احدا من شرهم عربيا كان او اعجميا, هنديا او دمشقيا او مصريا, شرقيا او غربيا و ربما كانت غالب رسائلهم تدور على خمس مسائل: التحريف و النسخ و التثليث و حقيقة القرآن و نبوة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم.

و ان عدم رد علماء المسلمين على رسائلهم ليس من باب العجز و التقصير كما يزعم بعض البروتستنت و اما هو من باب حسم مادة الجدال تمسكا بقوله تعالى **(ولا تجادِلُوا أهلَ الكِتابِ الا بِالِتي هِي أحسن *** العنكبوت: ٤٦**)**.

و قد اباح لنا الدين الاسلامي الرد عليهم اذا اعتدوا لقوله تعالى **(الا الذِين ظَلَموا مِنهم *** العنكبوت: ٤٦**)** و لا اظلم من اعتراضهم على القرآن و تطبيقه على مشتهيات انفسهم و مقتضيات عقولهم و الطعن في الاسلام و لم يرقبوا الاّ ولا ذمة. و لا راعوا عواطف الاخوة في الوطن و الطين و ان خالفونا في المشرب و الدين فكم لهم منا و لنا منهم في الشؤون الدنيوية اصحاب. فلا تجوز الانسانية اساءة بعضنا لبعض بل مجاملة كل منهم لنا مطلوبة ان لم نقل ا ا فرض مرغوبة. و كثيراً ما كان يختلج في صدري و يتردد في خاطري ان ارد على كل رسالة وصلت الى من قبلهم تتضمن الطعن و القدح قياما بالواجب الديني و اداء لما يأمرني به الدين ولكن كنت اوثر الاحجام على الاقدام مخافة ان يكثر القيل و القال و ينفتح باب الخصام و الجدال و كنت اتأمل من البروتستنت ان تؤوب الى رشدها و ترجع الى عقلها و تنتهي عن التمويه و العناد و تكف لسا ا عن الطعن في الاسلام و المسلمين زورا و تانا و تصرف العنان للفكر ليجري في سبيله الذي سنته له الفطرة من التأمل بامعان و دقة النظر فيما جاء به الدين الاسلامي من المدنية الحقة و الاحكام الصحيحة الدالة على السماحة و اليسر و السهولة لعلها تذعن الى الحق و تسلك سبيل الهدى و الرشاد و لكن ابت نفوس بعضهم الا الاندفاع الى مس كرامة دين المسلمين و عدم احترامه بما ينشرونه من الرسائل المنطوية على التمويه و التضليل. و الافتاآت على الشريعة المحمدية الناطقة بانه لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعها. و بما ان صاحب هذه الرسالة **(الاقاويل القرآنية)** ادعي ا ا ترجمها من اللغة الانكليزية و لم يصرح باسمه و لا باسم صاحب الاصل علم انه من افراد الجمعية البروتستنت (المنتشرين) في المدن و الامصار بقصد القاء الشبه في قلوب عامة المسلمين و ادخال الشكوك في عقائد دينهم.

و كنت اود ان لا أتعرض للرد عليه و لكن السائق الديني دفعني ان اذب عن الدين الاسلامي و ان اتصدى للذود عن حياضه بصورة ادبية مع مراعاة العواطف لا مقابلة بالمثل اذ القرآن العظيم يقول **(اِدفَع بِالتي هِي أحسن *** فصلت: ٣٤) , **(وقُولُوا لِلناس حسنا *** البقرة: ٨٣) , **(ولاَ تجادِلُوا أهلَ الكِتابِ الا بِالِتي هِي أحسن *** العنكبوت: ٤٦) فاقول و بالله التوفيق و لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم:

ان هذه الرسالة **(الاقاويل القرآنية)** يدعي مؤلفها او جامعها انه ترجمها من اللغة الانكليزية الى العربية و لم يذكر اسمه حتى يتبين من اي طبقة من طبقات الرجال. ا هو من رؤساء الروحانيين او من الكتاب المشاهير او من المشترين, او من التجار كذا

لم يذكر الموضع الذي ترجمها منه. ا هو من كتاب او مقالة في جريدة او مجلة و على كل حال الاصل مجهول و المترجم مجهول و لعله قصد كتمان اسمه حتى لا يشتهر بوصمة الخطأ فيما أتى به.

طالعنا هذه الرسالة فاذا هي تدور على سبع دعاوي و ساق لكل دعوى بعض آيات من القرآن العظيم اتخذها على زعمه حجة لتحقيق مراده و احتجاجا على المسلمين بالصاق الخطأ و وصمة الكفر م كما سيتضح.

(الدعوى الاولى) ادعى «ان القرآن يرهن ان التوراة و الزبور و الانجيل م ل من عند الله تعالى»و هذا لا شبهة فيه عند جميع افراد المسلمين من عهد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى الآن بل الى يوم القيامة لآن الايمان بذلك ركن من اركان العقيدة الاسلامية فلا يقبل ايمان احد من المسلمين حتى يجزم بأن الله تعالى انزل التوراة و الزبور و الانجيل على موسى و داود و عيسى عليهم السلام و بين فيها امره و يه و وعده و وعيده و هي كلام الله حقيقة بدت بلا كيفية قولا و انزلها وحيا اما مكتوبة في الالواح او مسموعة من وراء حجاب او من ملك مشاهد.

فالتوراة كتاب الله تعالى انزل على موسى عليه السلام لبيان الاحكام الشرعية و العقائد الصحيحة و التبشير بظهور نبي من ولد اسماعيل و هو سيدنا (محمد) صلّى الله عليه و سلّم و الاشارة الى انه يأتي بشرع جديد ينسخ جميع الشرائع و يهدي الى طريق السعادة فهذه هي التوراة التي شهد ا القرآن و نطقت بالتنويه ا الآيات التي ساقها صاحب الرسالة و لم تعبث ا ايدي التحريف و انامل التبديل كما يأتي بيانه.

و اما الزبور فكتاب الله تعالى ايضا انزله على داود عليه السلام و هو عبارة عن ادعية و اذكار و مواعظ و ليس فيه احكام شرعية لانه كان مأمورا باتباع شريعة موسى عليه السلام و لا يعلم له نسخة صحيحة و الدلائل قائمة على التحريف بحسب المقاصد و الاغراض كما سيتضح ان شاء الله.

و اما الانجيل فكذلك انزل على عيسى عليه السلام لبيان الحقائق و دعوة الخلق لتوحيد الخالق و ت يهه عن كل ما لا يليق و نسخ بعض احكام التوراة و التبشير بظهور خاتم الأنبياء و هذا الانجيل مفقود و اما الموجود الآن فهو كتاب الف بعد رفع عيسى عليه السلام وله عندهم اربع نسخ الفها اربعة اشخاص و هم متي ولوقا و مرقص و يوحنا كما ستعلمه فما ساقه صاحب الرسالة من الآيات القرآنية الدالة على ا ا م لة و موحى ا فهو حق و صدق لا شبهة في انه يجب الايمان و التصديق بذلك اللهم في الكتب التي لم تغير و لم تبدل و لم تحرف.

(الدعوى الثانية) ادعى صاحب الرسالة ان القرآن العظيم اتى مثبتا للكتاب و مصدقا له و مهيمنا عليه مستدلا بقوله تعالى **(وأنزلنآ إليك الكِتاب بِالحقّ مصدِّقًا لِما بين يديهِ مِن الكِتابِ ومهيمِنا عليهِ *** المائدة: ٤٨)

اقول ان ما ادعاه من ان القرآن الكريم اتى مثبتا الخ. فلا يختلف فيه اثنان و هي عقيدة المسلمين لا م يقرون بذلك و يحترمون الأنبياء عليهم السلام الذين انزل عليهم الكتب و بما ان صاحب الرسالة قد اتخذ القرآن حجة في تصديق الكتب الم لة فلم لم يتخذ حجة في تصديق الرسول الذي انزل عليه القرآن المهيمن على جميع الكتب الم لة و يؤمن بما جاء به. اليس يعتقد ان القرآن انزل بالحق تبيانا لكل شيئ هدى و رحمة؟ اليس يعترف انه كلام الله؟ فان قال (بلى) فقد الزمناه العمل بما فيه من الاحكام و الحدود. و ان انكر قامت عليه الحجة في استدلاله بشئ لم يصدق به مع انه بالضرورة معترف بانه م ل على (محمد) صلّى الله عليه و سلّم و مهيمن اي رقيب و شاهد على سائر الكتب يحفظها و يشهد لها بالصحة و يا ليته تأمل في بقية الآية التي استدل بصدرها حيث قال تعالى **(فاحكُم بينهم بِمآ أنزلَ اللّهُ ولا تتبِع أهوآءَهم عما جآءَك مِن الحقِّ لِكُلٍّ جعلنا مِنكُم شِرعةً ومِنهاجا ولَو شآءَ**

اللهُ لَجعلكُم أمةً واحِدةً * المائدة: ٤٨**)**.

و علم ما ترمى اليه و اتخذها دليلا على نسخ شريعة من تقدم من الانبياء بمن تأخر و سيأتي الكلام على اثبات النسخ على ان نبوة سيدنا (محمد) ثابتة في الكتب المقدسة حتى في التي لعبت ا انامل التحريف ولولا خشية التطويل لسرد ا جميعا و لكن اقتصر على بعض منها قال في التوراة في باب الثالث و الثلاثين من سفر الاستثناء (جاء الرب من سيناء و اشرف لنا من ساعير و استعلن من جبل فاران و معه الوف الاطهار) فمجيئه من سيناء اعطاءه التوراة لموسى و اشرافه من ساعير اعطاءه الانجيل لعيسى عليهما السلام و استعلاءه من جبل فاران انزاله القرآن على (محمد) صلّى الله عليه و سلّم لان فاران جبل من جبال مكة بدليل قوله في الباب الحادي و العشرين من سفر التكوين في حال اسماعيل هكذا (و سكن فاران) و لا شك ان اسماعيل عليه السلام كانت سكناه بمكة. و كذلك قال في الباب الرابع و الخمسين من كتاب اشعيا هكذا: (سبحي ايتها العاقر التي لست تلدين انشدي بالحمد و هللي التي لم تلدي من اجل ان الكثيرين من بني الوحشة افضل من بني ذات رجل يقول الرب اوسعي موضع خيمتك و سرادق مضاربك ابسطي لاتشفقي طولي حبا لك و ثبتي اوتاك لانك تنفرين يمنة و يسرة و زرعك يرث الامم و يعمر المدن الخربة الخ ما قال).

المراد بالعاقر مكة المكرمة لانه لم يظهر منها نبي بعد اسماعيل و لم يـ ل فيها وحى بخلاف اورشليم فانه ظهر فيها انبياء كثيرون و كثر فيها نزول الوحى و بني الوحشة هم اولاد السيدة هاجر ام اسماعيل لا ا كانت بمـ لة الملقطة المخرجة من البيت ساكنة في البر و بنو ذات رجل عبارة عن اولاد سارة فخاطب الله تعالى مكة آمرا لها بالتسبيح و التهليل و انشاد الشكر لاجل ان كثيرين من اولاد هاجر صاروا افضل من اولاد سارة فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لاهلها و وفى الله تعالى بما وعد بان بعث (محمدا) صلّى الله عليه و سلّم رسولا افضل البشر و خاتم النبيين من اهلها في اولاد هاجر و قال في باب ١٤ من انجيل يوحنا هكذا (ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى و انا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد. روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه و انتم تعرفونه لانه مقيم عندكم و هو ثابت فيكم. و الفارقليط روح القدس الذي ارسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شئ و هو يذكركم كل ما قلته لكم و الآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون).

لفظ (فارقليط) هو يوناني ترجمته عن اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام و هو مفقود قال صاحب اظهار الحق: اترك البحث عن الاصل و اتكلم على هذا اللفظ اليوناني:

فاقول ان كان اللفظ اليوناني اصله (بيرفلوطس) فالامر ظاهر و تكون بشارة المسيح في حق «محمد» بلفظ هو قريب من محمد و احمد. و ان كان اللفظ اليوناني اصله (باراكليطوس) كما يدعون فهذا لا ينافي الاستدلال ايضا لان معناه المعز و المعين و الوكيل و الشافع على ما بينوه و هذه المعانى كلها تصدق على (محمد) ثم بين ان جميع الاوصاف التي وصف ا عيسى هذا الفارقليط المبشر به منطبقة على نبينا تمام الانطباق و لا ينطبق شئ منها على الروح النازل على تلاميذ عيسى في زمنه و فصل رحمة الله و اوضح في الرد من وجوه عديدة فمن ارادها فليراجع كتابه اظهار الحق و لولا مخافة التطويل لسقنا جملة من آيات العهد القديم و العهد الجديد الموجودين الآن في ايديهم دالة على ثبوت نبوة نبينا صلّى الله عليه و سلّم.

(الدعوى الثالثة) ادعى ان القرآن قد حكم على اليهود و المسيحيين بوجوب اقامة التوراة و الانجيل و اوجب عليهم ايضا قبول القرآن المصدق لكتبهم مستدلا على ذلك بقوله تعالى (**ولَو أن أهلَ الكِتابِ أمنوا واتقَوا لَكَفرنا عنهم سيئاتِهم ***

المائدة: ٦٥) الآية. و قوله تعالى **(يآ أهلَ الكِتابِ لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوريةَ والإنجيلَ ومآ أنزلَ إليكُم مِن ربكُم *** المائدة: ٦٨**)**.

اقول من المقرر ان المستدل بشئ يشترط في حقه ان يكون عالما بمعناه مدركا لمغزاه و مرماه معتقدا لصحته و هذا المدعي قد ادعى ان القرآن حكم على اهل الكتاب بوجوب اقامة التوراة و الانجيل و سكت عن وجوب اقامة القرآن المفهوم من قوله تعالى **(ومآ أنزلَ إليكُم مِن ربكُم *** المائدة: ٦٨**)** اي على محمد فلم ينطبق دليله على مدعاه تمام الانطباق و لم يسلك سبيل الاعتدال اما لذهوله عن معنى الآيات القرآنية و عدم احاطته بالمراد منها و اما لعدم اذعانه و انقياده لما جاء به القرآن و اما لقصده الاستشهاد بما يوافق هواه و يناسب مشتهاته و مدعاه نابذا مايلزمه الحجة و يرغمه الايمان بما جاء به رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على ان الآية التي استدل ا قاضية بانه ليس على شئ لاندراجه تحت عموم قوله تعالى **(يآ أهلَ الكِتاب لستم على شيءٍ)** اي من الحق و الصواب **(حتى تقيموا التوريةَ والإنجيلَ ومآ أنزلَ إليكُم مِن ربكُم *** المائدة: ٦٨**)** اي القرآن الذي جاء به محمد صلّى الله عليه و سلّم اي تعملوا بما فيه من اقامة الحدود و امتثال الاوامر و اجتناب النواهي و التصديق برسول الله محمد الذي بشرت به التوراة و الانجيل **(ولو أن أهلَ الكِتابِ آمنوا)** بذلك **(واتقوا)** اي انكار و جحود ما جاء به **(لكفرنا عنهم سيئاتِهم)** اي سيآت ما صدر منهم **(ولادخلْناهم جناتِ النعِيم *** المائدة: ٦٥**)** اي مع الذين انعم الله عليهم من اهل الايمان.

فانظر ايها المنصف الى صنيعه تراه اقتسم الآيات القرآنية فما وافق هواه اخذ به و ما خالف اعرض عنه فهو من الذين اخبرنا الله عنهم بقوله **(كمآ أنزلنا على المقْتسِمِين * الّذِين جعلُوا القُرآنَ عِضِين *** الحجر: ٩٠-٩١**)** اي جزؤه اجزاء فآمنوا ببعض و اعرضوا عن بعض.

(الدعوى الرابعة) ادعى ان القرآن اوجب على المسلمين جميعا ان يعتبروا الكتاب المقدس و يقبلوه و الا فيعاقبون بعقوبات مخيفة جزاء لكفرهم و ساق جملة آيات مستدلا ا على صحة مدعاه و يا ليته رزق فهما و منح ادراكا و رشدا و اهتدى الى معرفة ما نطق به القرآن و ما صرح فيه من البيان. كأنه ترای له ان المسلمين لا يفهمون معالي كتا م و لا يدركون مرامي خطاب ر م حتى اتى حضرة البروتستنتى ينبه افكارهم و يوقظ شعورهم و احساسا م بما يتصيده من ارجاء الخيال و مناحي الاوهام حاكما بان المسلمين اذا لم يعتقدوا بالكتاب المقدس و يقبلوه فلهم الوعيد الشديد جزاء لكفرهم. لا يتخيل احد انه يوجد مسلم على وجه البسيطة يؤمن بالله و رسوله الا و يعتقد بان الكتاب المقدس الذي لم يحرف و لم يبدل انزل على موسى و داود و عيسى عليهم السلام و انه كلام الله الم ه عن الحروف و الاصوات و انه مقبول بالاجلال و التعظيم عملا بما يأمر به القرآن. و انه يحرم رفضه و ازدرائه و لا يجوز تكذيب ما فيه.

اما الموجود الآن في الايدي فقد ادخل فيه التحريف و التغيير فلا تجد مسلما الا و يعتقد من صميم قلبه انه مبدل و مغير.

و على كل فنحن نحترمه لكونه لا يخلو من كلام الله و ان اختلط بكلام الغير و نعظمه ترجيحا الجانب غير المغير على المغير حتى قال العلماء: يمنع الجنب من قرائة الكتب السماوية و مسها احتراما و تعظيما.

و اني على يقين بان جميع المسلمين يوقنون بان الله بعث الانبياء لهداية البشر و انزل عليهم كتبا سماوية مشتملة على امره و يه و وعده و عيده من ذلك التوراة و الزبور و الانجيل و يعظمو ا و لا يفرقون بينها من حيث كو ا كلام الله الا ا م يعتقدون ا ا لم تسلم من آفة التحريف و غائلة التبديل كما سيعلم.

(الدعوى الخامسة) ادعى ان القرآن العظيم ليس بناسخ الكتاب المقدس اذ لم يوجد فيه ما يفيد ذلك و انما يوجد آيات

قرآنية نسخت غيرها مستدلا بقوله تعالى **(ما ننسخ مِن آيةٍ أو ننسِها نأتِ بِخيرٍ مِنهآ أو مِثْلِهآ *** البقرة: ١٠٦**)** و بقوله تعالى **(وإذَا بدلْنآ آيةً مكَانَ آيةٍ *** النحل: ١٠١**)**.

اقول: ان هذا المدعي لعدم معرفته بحقيقة النسخ المصطلح عليه عند المسلمين و غيرهم و جهله باقسامه و مواضعه اخذ يهرف بما لا يعرف و يخبط خبط عشواء في حنادس حالكة و غياهب مظلمة حتى اداه ذلك الى انكاره على المسلمين و تحامله عليهم كما هو دأب الخائضين فيما ليس لهم به علم و لو قبل ان يدعي ما ادعاه احاط علما بمعناه و رزق فهما بمغزاه لترك الانكار و اتبع سبيل الاعتراف. و لظهر له انه لم يبعث نبي بشرع الا كان ناسخا لاحكام شرع من قبله كُلا او بعضا كما سيتضح و لكن حذا حذو من سبقه من المنكرين كصاحب **(ميزان الحق)** القسيس النبيل فندر حيث اعترض على المسلمين في قولهم بالنسخ و نسبهم الى ما هم براء منه. و ما علينا الا ان نظهر الحقيقة و الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

ليعلم ان النسخ في اصطلاح المسلمين بيان مدة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط فلا يطرأ عندنا على القصص و لا على الامور القطعية العقلية مثل ان صانع العالم موجود و لا على الامور الحسية مثل ضوء النهار و ظلمة الليل و لا على الادعية و لا على الاحكام التي تكون واجبة نظرا الى ذا ا مثل **(آمنوا و لا تشركوا)** و لا على الاحكام المؤبدة نحو **(ولا تقْبلُوا لَهم شهادةً أبدا *** النور: ٤**)** بل يطرأ النسخ على الاحكام التي تكون عملية محتملة للوجود و العدم غير مؤبدة و ليس معنى النسخ المصطلح ان الله امر و ى اولا ثم بدأ له رأى فنسخ الحكم الاول. تعالى الله عن ذلك فكما ان في تبديل المواسم الربيع و الصيف الخ.

و كذا في تبديل الليل و النهار و تبديل حالات الناس مثل الفقر و الغنى و الصحة و المرض حكما و مصالح لله سبحانه و تعالى سواء ظهرت لنا او لم تظهر.

كذلك في نسخ الاحكام حكم له تعالى نظرا الى حال المكلفين الا ترى ان الطبيب الحاذق يبدل الادوية و الاغذية بملاحظته حالات المريض و غيرها على حسب المصلحة التي يراها و لا يحمل احد فعله على العبث و الجهالة فكيف بالحكيم المطلق العالم بالاشياء بالعلم القديم الابدي.

اذا علمت هذا فاقول ليست قصة من القصص المندرجة في التوراة و الانجيل منسوخة عندنا. نعم بعضها كاذب مثل ان لوطا زنى بابنتيه و حملتا بالزنا من الاب كما هو مصرح في الباب التاسع عشر من سفر التكوين او ان يهودا ابن يعقوب عليه السلام زنى بـ (ثامار) زوجة ابنه و حملت بالزنا منه و ولدت توامين فارص و زارح كما هو مصرح في الباب الثامن و الثلاثين من سفر التكوين و الحال ان داود و سليمان و ام عيسى عليهم السلام من اولاد فارص كما في الباب الاول من انجيل متي او ان داود زنى بامرأة اوريا و حملت منه بالزنا فاهلك زوجها بالمكر ثم تزوجها كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني او ان سليمان ارتد في آخر عمره (معاذ الله) و كان يعبد الاصنام و بنى المعابد لها كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول او ان هرون عبد عجلا و امر بني اسرائيل بعبادته كما هو مصرح في الباب الثاني و الثلاثين من سفر الخروج.

فهذه القصص كاذبة باطلة عند المسلمين جميعا و لا نقول ا ا منسوخة لئلا يلزم الشناعة.

و كذا لا تكون الادعية منسوخة فلا يكون الزبور المشتمل على ادعية منسوخا بالمعنى المصطلح عندنا و لا نقول انه ناسخ للتوراة منسوخ بالانجيل كما افترى على المسلمين القسيس النبيل فندر في كتابه **(ميزان الحق)** حيث قال ان هذا مصرح به في القرآن و التفاسير.

و لعله سمع ذلك من بعض العوام فظن انه يكون في القرآن و التفاسير فنسب اليها ذلك فنحن نطالبه بصحة النقل اهـ.

انما منعنا عن استعمال الزبور و الكتب الاخرى من العهد القديم و الجديد لأ ا مشكوكة يقينا بسبب عدم اسانيدها المتصلة و ثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع اقسامه كما يأتي.

فالنسخ لا يكون الا في الاحكام المطلقة الصالحة للنسخ. فعليه يكون بعض احكام التوراة و الانجيل منسوخا في الشريعة المحمدية و لا نقول ان كل حكم من احكامهما منسوخ كيف و ان بعض احكام التوراة لم ينسخ يقينا مثل حرمة اليمين الكاذبة و القتل و الزنا و اللواطة و السرقة و شهادة الزور و غيرها و كذا بعض احكام الانجيل لم ينسخ يقينا مثلا وقع في الباب الثاني عشر من انجيل مرقص هكذا: (فقال له عيسى و هو يحاوره ان اول الاحكام قوله اسمع يا اسرائيل فان الرب الهنا واحد و ان تحب الرب الهك بقلبك كله و روحك كلها و ادراكك كله و قواك كلها. و ان تحب جارك لنفسك).

فهذان الحكمان باقيان في شريعتنا على اوكد وجه و ليسا بمنسوخين. و النسخ ليس بمختص في شريعتنا بل وجد في الشرائع السابقة بكثرة و امثلته في التوراة و الانجيل غير محصورة نكتفي بذكر بعضها:

(١) تزوج الاخوة بالاخوات في عهد آدم و سارة زوجة ابراهيم عليه السلام اخته من ابيه كما هو مصرح في الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين (و النكاح بالاخت حرام في شريعة موسى مطلقا مساو للزنا و قتل الزوجين واجب).

(٢) كان جميع الحيوانات حلالا في شريعة نوح كالبقولات و حرم في الشريعة الموسوية الكثير من الحيوانات منها الخ ير كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الاحبار.

(٣) جمع يعقوب بين الاختين (اليا) و (راحيل) ابنتي خاله كما هو مصرح في الباب التاسع و العشرين من سفر التكوين (و الجمع بين الاختين حرام في الشريعة الموسوية).

(٤) يجوز في شريعة موسى ان يطلق الرجل امرأته بكل علة و ان يتزوج آخر بالمطلقة و لا يجوز في شريعة عيسى الا بعلة الزنا.

(٥) كانت الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية و نسخت حرمتها في الشريعة العيسوية ثم ثبتت الاباحة العامة بفتوى بولس.

(٦) كان تعظيم السبت حكما ابديا في شريعة موسى و لم يكن لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل و العامل فيه يقتل حتى ان اليهود الذين كانوا معاصرين لعيسى عليه السلام يؤذونه و يريدون قتله لعدم تعظيم السبت و كان هذا من ادلة انكارهم كما هو مصرح في انجيل يوحنا في الباب الخامس من الآية السادسة عشر هكذا: (من اجل ذلك طرد اليهود عيسى و طلبوا قتله لانه قد فعل تلك الاشياء يوم السبت).

(٧) حكم الختان كان ابديا في شريعة ابراهيم عليه السلام و استمر في اولاد اسماعيل عليه السلام و اخيه اسحق و بقي في شريعة موسى و ختن عيسى كما هو مصرح في الآية الحادية و العشرين من الباب الثاني من انجيل لوقا و بقي هذا الحكم الى عروج عيسى و ما نسخ بل نسخه الحواريون في عهدهم كما هو مشروح في الباب الخامس عشر من اعمال الحواريين و بعض الآية هكذا: (ثم انا قد سمعنا ان نفرا من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم و يزعجون انفسكم و يقولون انه يجب عليكم ان تختتنوا و تحافظوا على الناموس و نحن لا نأمرهم بذلك لانه قد حسن للروح القدس و لنا ان نحملكم غير هذه الاشياء الضرورية و هي ان تجتنبوا «١» من قرابين الاوثان «٢» والدم «٣» و المخنوق «٤» و الزنى التي ان تجنبتم عنها فقد احسنتم و السلام.)

و انما ابقوا حرمة هذه الاربعة اعني حرمة ذبيحة الصنم و حرمة الدم و حرمة المخنوق و حرمة الزنى لئلا تنفر اليهود و الذين دخلوا في الملة المسيحية من جديد.

ثم لما راى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان ان هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الاولى بفتوى الاباحة العامة و عليه اتفاق جمهور البروتستنت فما بقي من احكام التوراة العملية الا الزنى و لما لم يكن فيه حد في الشريعة العيسوية فهو منسوخ ايضا من هذا الوجه فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ جميع الاحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية ابدية كانت او غير ابدية حتى صرح مقدسهم بانه لا طاعة لاحكام التوراة بعد الايمان بعيسى و قال نسخت رسومات الشريعة بموت عيسى و شيوع انجيله.

فظهر مما ذكرناه لكل منصف امور:

الاول: ان نسخ بعض الاحكام في الشريعة اللاحقة ليس بمختص في شريعتنا بل وجد في الشريعة السابقة ايضا.

الثاني: ان الاحكام العملية للتوراة كلها ابدية كانت او غير ابدية نسخت بالشريعة العيسوية.

الثالث: ان لفظ النسخ موجود في كلام مقدسهم بولس بالنسبة الى التوراة و احكامها.

الرابع: ان مقدسهم يدعي ان الشئ العتيق البالي قريب من الفناء.

أقول: و لما كانت الشريعة العيسوية بالنسبة الى الشريعة المحمدية عتيقة فلا استبعاد في نسخها بل هو ضروري مع ا م معترفون ان التوراة كلام الله.

الخامس: انه لا اشكال في نسخ احكام التوراة بالمعنى المصطلح عندنا على انا لا نسلم ان هذه التوراة هي الم لة او تصنيف موسى عليه السلام و لا نسلم ا ا غير مصونة عن التحريف كما سيجئ ان شاء الله.

فتبين ان ما يدعيه صاحب الرسالة من امتناع النسخ باطل لا ريت فيه كيف و ان المصالح قد تختلف باختلاف الزمان و المكان و المكلفين فبعض الاحكام قد يكون مقدورا للمكلفين في بعض الاوقات و لا يكون مقدورا في بعض الآخر و يكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض و كذا تخصيصه بالشريعة المحمدية دون غيرها من الشرائع تحكم و مكابرة.

عجيب امر البروتستنت في اعمالهم المغالطة و لكن لا تنطلي الا على البسطاء الذين لا علم عندهم و لا اطلاع.

و اما الواقفون على الحقائق العالمون بالشرائع فلا تنطلي عليهم مغالطا م في رسائلهم و لولا خشية التطويل لسردنا اشياء كثيرة من الاحكام المنسوخة و الاقاويل التي يستفاد منها وقوع النسخ في كل شريعة اتى ا نبي من الانبياء ليتضح لكل انسان بطلان ما يدعيه صاحب الرسالة من الافتئآت على اهل الاسلام و في هذا القدر كفاية للنبيه الفطن.

(الدعوى السادسة) ادعى ان الكتاب المقدس (اى التوراة و الانجيل) لم يعتره تحريف و لا تبديل و انه من جملة الافتراء و لا يعتد به مستدلا بأن القرآن انزل مهيمنا على الكتب الم لة لكي يحفظها من التغير و يشهد لها بالصحة و حمل الآيات القرآنية الدالة على وقوع التحريف على التحريف المعنوي لا اللفظي قال و هو مختص باليهود لنبذهم التوراة و كتما م صفة (محمد) صلّى الله عليه و سلّم الخ ما قال.

اقول: ان انكار المدعي التحريف اللفظي مسبوق به ايضا فان علماء البروتستنت عموما ينكرونه انكارا بليغا لتغليط بسطاء المسلمين و يوردون ادلة مموهة و مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك و يطرحوا م في متاهات الريب توصلا الى مقاصدهم فعلينا ان نثبته بجميع اقسامه ليتبين لرواد الحقيقة فساد ما يدعونه و ليتحقق لدى العموم بطلان ما يوردونه في رسائلهم.

و هيهات ان يزحزحوا عن قلوب المسلمين ما يعتقدونه من ان كتب اهل الكتاب محرفة و هذا الاعتقاد ثابت في القلوب و متأصل في الصدور من عهد الصحابة كما دلت الاخبار و وردت الآثار و ما من احد فيه مسكة من عقل يطلع على العهد القديم و الجديد الا و يظهر له التناقض و التخالف بادنى تأمل فلا يسعه الا ان يحكم بانه ليس كلام الله بل هو محرف و مبدل و بما يراه ايضا من الزيادة و النقصان.

و قد بين ذلك كثير من علماء المسلمين في تأليفهم و اعترف به كثير من عقلاء المسيحيين فمن العلماء (ابن حزم الاندلسي)[1] فقد ذكر في كتابه (الملل و النحل) ما في التوراة و الانجيل من المناقضات الكثيرة التي لا تحتمل التأويل يظهر لكل من قرأها بفهم و انصاف وقوع التحريف و التبديل فيها و يعتقد يقينا انهما غير المنزلين على موسى و عيسى عليهما السلام ذكر منهما في اثبات التحريف و التبديل سبعة و خمسين فصلا في اكثر من مائة صفحة فمن اراد الوقوف عليها فليراجع كتابه.

و منهم (الامام القرطبي)[1] في كتاب الاعلام و منهم (المقريزي) فقد ذكر في تأريخه ما يدل على ذلك و منهم (الامام العيني)[2] فقد اثبت ذلك في شرحه على البخاري عند حديث نسخ القبلة من الجزء الاول و منهم (الامام ملا كاتب چلبي)[3] في كتابه **(كشف الظنون)**. و منهم (عبد السلام) الذي كان من احبار اليهود و اسلم في زمن السلطان بايزيد في رسالته **(الهداية)** التي الفها بعد اسلامه. و منهم (العلامة المحقق الشيخ رحمة الله)[4] في كتابه **(اظهار الحق)** فقد ذكر فيه في الباب الاول و الثاني في مائة و سبعين صفحة فصل فيها الدلائل و البراهين على وقوع التحريف و التبديل في التوراة و الانجيل تفصيلا لم يسبقه اليه سواء و لا يمكن ان يتوقف احد عنده ادنى فهم و انصاف في ذلك.

فمما قاله رحمة الله: اعلم ان التوراة الاصلي و الانجيل فقدا قبل بعثة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و الموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة و الكاذبة و لا نقول انهما كانا موجودين على اصالتهما الى عهد النبي صلّى الله عليه و سلّم ثم وقع فيهما التحريف حاشا و كلا و التوراة عندنا ما اوحى الى موسى و الانجيل ما اوحى الى عيسى عليهما السلام.

و اما هذه التواريخ و الرسائل الموجودة الآن فهي ليست التوراة و الانجيل المذكورين في القرآن فليس واجبا التسليم بل حكمهما و حكم سائر الكتب من العهد العتيق ان كل رواية من رواياتهما ان صدقها القرآن فهي مقبولة يقينا و ان كذبها القرآن فهي مردودة يقينا و ان كان القرآن ساكتا عن التصديق و التكذيب فنسكت عنها فلا نصدق و لا نكذب.

ثم قال رحمة الله و قد استغنى بعض فضلاء الهند عن هذه الاناجيل من علماء الهند شرقا و غربا من اهل السنة و الشيعة فاجابوا جميعهم بان هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمسلم عندنا و ليس هذا هو الانجيل الذي جاء ذكره في القرآن بل هو عندنا عبارة من الكلام الذي يقال انه نزل على عيسى عليه السلام.

ثم ذكر ان علماء بروتستنت يدعون لتغليط العوام انه يوجد سند لهذه الاناجيل في القرن الاول و الثاني و ان انجيل مرقص و لوقا الهاميان و رد ذلك ردا شافيا.

---

(١) ابو محمد علي بن احمد الشهيربابن حزم الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) ابو عبد الله محمد بن احمد المالكي المتوفي سنة ٦٧١ هـ.

(٢) بدر الدين محمود بن احمد الحنفي المتوفي سنة ٨٥٥ هـ.

(٣) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفه المتوفي سنة ١٠٦٧ هـ.

(٤) رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي المتوفي سنة ١٣٠٦ هـ. [١٨٨٩ م.] في مكة المكرمة

و مما قاله رحمة الله في منع دعوى انه يوجد لها سند: ان السند المتنازع بيننا و بينهم هو السند المتصل و هو عبارة عن ان يروى الثقة بواسطة او بوسائط عن الثقة الآخر بانه قال: ان الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري او فلان النبي و سمعت هذا الكتاب كله من فيه او قرأته عليه او اقر عندي بقوله ان هذا الكتاب تصنيفي و تكون الواسطة او الوسائط من الثقاة الجامعين لشروط الرواية فمثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني او اول القرن الثالث الى مصنف الاناجيل و طلبنا هذا السند مرارا و تتبعناه في كتب اسانيدهم فما نلنا المطلوب بل اعتذر القسيس «فرنج» في مجلس المناظرة انه لا يوجد هكذا سند عندهم لاجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الاولى من القرون المسيحية الى ٣١٣ سنة و لا ننكر الظن و التخمين و لا نقول ا م لا ينسبون كتبهم الى مصنفها بالظن و القرائن بل نقول ان الظن و القرائن لا تسمى سندا كما علمت و لا ننكر اشتهار هذه الاناجيل في اخر القرن الثاني و ما بعده اشتهارا ناقصا قابلا للتحريف غير مانع منه بل تقر بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع من التحريف اهـ.

اذا علمت هذا نبين لك ان علماء الاسلام عموما حكموا بتحريف العهدين مطلقا و تبديلهما فما نسبه صاحب الرسالة الى الفخر الرازي[١] و الجلال السيوطي[٢] با ما لا يقولان بالتحريف اللفظي و انما يحملان التحريف على التأويل و هو التحريف المعنوي و هو مختص باليهود فلا شبهة في بطلان دعواه لا ما اجل و اعظم من ان ينسب اليهما شئ ي ه مقامهما عنه اذ لا يقول به اقل عالم فضلا عن سعة اطلاعهما و غزارة علمهما و قوة مداركهما و لكن عجيب امر البروتستنت يأخذون اقوال المخالف لهم و يؤولو ا و يحرفو ا كما هو دأ م لتغليط العوام و ادخال الشبه عليهم في دينهم.

و اما علماء الاسلام فهم يعلمون حقيقتهم فلا تنطلي عليهم مموها م بل ربما اعترفوا امامهم بالعجز او الخطإ و هذه العادة هي عين الخيانة على ان كثيرا من علماءهم المعتبرين من طائفة البروتستنت و الكاثوليك صرحوا بوقوع التحريف باقسامه و التبديل و التغيير في كتبهم و يجدر بنا ان نذكر بعض اسماء علماءهم المعترفين بذلك ليظهر فساد ما يدعيه صاحب الرسالة فمنهم «هررن» فقد صرح بوقوع التحريف في ا لد الثاني من تفسيره فليراجع ما نقله صاحب اظهار الحق عنه «و من علماءهم المعتبرين عندهم المؤرخ «موشم» في صفحة ٦٥ من ا لد الاول من تأريخه المطبوع سنة ١٣٣٢ و من علمائهم المعتبرين عندهم «لارديز» قال في صفحة ١٢٤ من ا لد الخامس من تفسيره هكذا: حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها با ا ليست حسنة فامر السلطان «اناصطيوث» في الايام التي كان فيها حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى اهـ.

قال صاحب اظهار الحق: (لو كانت هذه الاناجيل الهامية و ثبتت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالاسناد الجيد ا ا تصنيفات الحواريين و تابعيهم لما امر بتصحيحها مرة اخرى و لا معنى لجهالة المصنفين فصححوا على قدر الامكان اغلاطها و تناقضا ا فثبت التحريف على اكمل وجه يقينا و ا ا غير ثابتة بالاسناد و ظهر ان ما يدعيه علماء البروتستنت في بعض الاحيان ان الكتب المقدسة لم يتصرف ا احد من السلاطين و الحكام في زمن من الازمان باطل قطعا.

و من علمائهم المعتبرين عندهم (جيروم) قال: اني لما اردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخه التي كانت عندي فوجدت اختلافا عظيما.

و من علمائهم المعتبرين عندهم (ادام كلارك) قال في المقدمة من ا لد الاول من تفسيره: كانت الترجمات الكثيرة

---

(١) محمد بن عمر الشافعي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشافعي المتوفي سنة ٩١١

باللسان اللاتيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم و كان بعضها محرفا في غاية درجة التحريف و بعض مواضعها مناقضا للمواضع الاخرى كما يستغيث جيروم اهـ.

و من علمائهم المعتبرين عندهم (وارد كاثوليك) قال في الصحيفة ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١: (ان ملحدي المشرق حرفوها) و قال في موضع آخر في كتابه: وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان (جمس الاول) هذا المضمون (ان الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة لعبري بالزيادة و النقصان و التبديل في مائتي موضع تخمينا اهـ. الى ان قال ان البروتستنت المترجمين افسدوا المطلب و اخفوا الحق و خدعوا الجهال و جعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيما معوجا و عندهم الظلمة احب من النور و الكذب احق من الصدق اهـ.

و لنقتصر على ما ذكرناه مما هو منقول عن بعض علمائهم بوقوع التحريف و التبديل. اذ المقام لا يساعدنا ان نستقصي جميع ما قاله علماءهم و من اراد التفصيل فليراجع كتاب اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي فانه يجد فيه ما يشفي العليل.

(الدعوى السابعة) ادعى ان الانجيل الحقيقي لم يفقد بل هو باق الى الآن و مقصوده بطلان قول المسلمين و اعتقادهم بفقدانه مستدلا ببعض آيات قرانية لا تنهض حجة له بل عليه مؤولا لها على حسب ما يحسنه له عقله و تسول له نفسه و نسب لاهل الاسلام الكذب و الجهل و وصمهم بالكفر محتجا عليهم بكلام الامام البيضاوي(١) و جلال الدين مغالطة و سفسطة كما يظهر ذلك.

ليعلم ما ادعاه هذا الرجل و وصم به المسلمين باطل من وجوه:

الاول: قد ثبت بالدلائل و البراهين و شهادة علماء المسيحيين و غيرهم وقوع الاختلاف و الاغلاط و التحريف و التبديل في العهدين القديم و الجديد و ما الحق بهما.

و قد ذكر الشيخ رحمة الله في كتابه **(اظهار الحق)** مائة شاهد من نصوصهما على وقوع ذلك و لا حاجة لنقلها لان الكتاب مطبوع جملة طبعات و يتيسر الحصول عليه لكل انسان و مراجعة ما ذكر.

و كذا: الشيخ عز الدين المحمدي ذكر في كتابه **(الفاصل بين الحق و الباطل)** و هو مطبوع ايضا عدة من التناقض الواقع في العهد الجديد الدال على التغيير و التبديل و عدم الوثوق به و هو ممكن مراجعته لكل شخص و كذلك كتاب **(تحفة الاريب)**(٢).

الثاني: قد ثبت باعتراف علمائهم ان عيسى عليه السلام لم يأخذ قلما بنفسه مطلقا و لم يترك شيئا مسطرا من اقواله و لم يكلف احدا بجمع مقالاته. و لا املى انسانا شريعته و انما احاديثه و مواعظه كانت كلهم شفاهية لم تحصرها الدفاتر و لا سطر بها الاقلام لا في زمنه و لا في زمن من قارب منه و بعد رفعه عليه السلام اشتغل تابعوه بالمنازعات و المدافعات عن دينهم و المقاومات الدموية التي اهرقت دماء كثير من اتباعه فبقوا سنين كثيرة على ذلك و لم يتفكروا في تقرير شئ من اصل دينهم حتى آل الامر الى اختلاف المذاهب و تعدد الطوائف و صار اكثر من خمسين انجيلا كما يفهم ذلك مما كتبه اورثيين و اذيب و القديس شيروم و غيرهم ثم في الجيل السادس بعد رفع عيسى عليه السلام اتفقوا على اربعة اناجيل:

(الاول): انجيل (متي) و هو من الحواريين الاثني عشر و بشر بانجيله باللغة السريانية بأرض فلسطين بعد صعود المسيح

---

(١) عبد الله بن عمر الشافعي المتوفي سنة ٦٨٥ هـ.

(٢) صاحب هذا الكتاب عبد الله ترجمان فرغ عن تأليفه سنة ٨٢٣ هـ. و طبعته مكتبة الحقيقة. سنة ١٩٨١ م.

بثمان سنين و قد ضاعت النسخة الاصلية و لم يبق على قولهم الا ترجمتها اليونانية الموجودة الآن و يستحيل صحة تحقيق الترجمة لعدم وجود الاصل.

(الثاني): انجيل (مرقص) و هو من السبعين و لم يجتمع بالمسيح و بشر بانجيله باللغة اليونانينة بمدينة (رومه) بعد صعود المسيح بثلاثين سنة.

(الثالث): انجيل (لوقا) و هو من السبعين و لم ير المسيح و بشر بانجيله باللغة اليونانية باسكندرية بعد صعوده بثمان و عشرين سنة.

(الرابع): انجيل (يوحنا) و هو من الحواريين الاثني عشر و بشر بانجيله في مدينة (افسيس) باللغة اليونانية التي تعلمها في سن الشيخوخة بعد ان كان لا يعرف الكتابة و القراءة في لغته و ذلك بعد صعود عيسى بثمان و ثلاثين سنة.

ثم في هذه الاناجيل الاربعة من التناقض و التعارض امر عظيم حتى ان من وقف عليها يشهد بصريح عقله ا ا ليست الانجيل الم ل من عند الله تعالى و ان اكثرها اقوال الرواة و قصصهم و ان نقَلَتها افسدوها بما الحقوا فيها من حكايات و امور غير مسموعة من المسيح و لا من اصحابه و ذلك مثل حكاية صورة الصلب و القتل و اسوداد الشمس و تغيير لون القمر و انشقاق الهيكل و هذه الامور انما جرت (على زعمهم) بعد المسيح بسبب قتله فكيف تجعل من كلامه.

فالانجيل الحق انما هو الذي نطق به عيسى عليه السلام و هو مفقود كما اعترف به كثير من علمائهم.

و اذا كان كذلك انخرمت الثقة ـذا الانجيل لا سيما و هو اربعة و الم ل واحد و هذه الاربعة امليت في اقطار متباعدة بلغات مختلفة و اقلام متباينة. و ان كل واحد منها ذكر فيه من القصص و الحكايات مالم يذكر في الآخر.

فيا ليت شعري اي شيئ منها و فيها هو الم ل من عند الله تعالى و الم ل واحد بلغة واحدة على نظام واحد.

ثم ان لوقا و مرقص ليسا من الحواريين بل نقلا انجيليهما عن غيرهما عن المسيح فهما ينقلان كلام غير المسيح و الحجة انما هي في كلامه فلا حجة في هذين الانجيلين البتة و قد اعترف (لوقا) في صدر انجيله: انه لم يلق المسيح و لا خدمه و انما كتابه تاويلات جمعها مما وعظ به خدام الكلمة.

فان ادعى صاحب الرسالة بان هؤلاء الاربعة من حيث كو م رسل المسيح و امناء دينه فوض اليهم تأليف هذا الكتاب (المقدس) و امرهم بفصل الخطاب.

قلنا هو مردود من وجوه:

(١) ان الاثنين منهم و هما لوقا و مرقص لم يجتمعا بالمسيح و لم يرياه اصلا كما بيناه فمن اين كانا مأ مورين بذلك.

(٢) ا م لم يدعوا هذا و لم يقولوا بان المسيح امرهم بتأليف الكتب بل كل واحد منهم الف كتابه بالتماس بعض اصحابه و احبابه كما هو مكتوب في شروح الاناجيل و تواريخ الكنائس و صرح به (لوقا) في اول كتابه.

(٣) ان هؤلاء الاربعة لم يسموا كتبهم انجيلا بل انما سموها تواريخ كما يظهر من اقوالهم التي في اوائل كتبهم قال (متي) كتاب ميلاد عيسى المسيح بن داود بن ابراهيم ثم سمتها النصارى بعدهم اناجيل.

(٤) لو كانوا مأمورين من طرف المسيح لكانوا يجتمعون كلهم على تأليف كتاب واحد و يسمونه انجيلا بالاتفاق و ما كانوا يؤلفون اناجيل عديدة مع اختلافهم في القصص و الاخبار هكذا و ربما كانوا يصرحون مأموريتهم في اوله او في آخره مثل ما صرح بسبب تأليف (لوقا).

فهذه الوجوه تعلن با م لم يكونوا مأمورين لتأليف الكتاب من طرف المسيح.

(الثالث): انه لا يوجد للعهدين القديم و الجديد الاصليين سند متصل و لا شروط التواتر متوفرة فيهما و السند المتصل هو عبارة ان يروي الثقة بواسطة او بوسائط عن الثقة الآخر بان يقول ان الكتاب الفلانية تصنيف فلان النبي او فلان الحواري و سمعت هذا الكتاب من فمه او قرأته عليه او اقر بانه تصنيفي و تكون الواسطة او الوسائط من الثقاة الجامعين لشروط الرواية و هذا مفقود عندهم من اول القرن الثالث الى مصنف الاناجيل و لا يعتبر في السند الظن و القرائن كما قدمنا.

و اما شروط التواتر فاربعة:

(١) ان لا يكون عدد الناقلين محصورا.

(٢) ان ينقل الجم الفقير عن الجم الغفير الذين شاهدوا المشهود به.

(٣) ان لا يوجد بين اقوالهم تناقض و لا اختلاف.

(٤) ان لا يجوز العقل تواطؤهم على الكذب و هنا ليس كذلك لان عددهم محصور و هم اربعة رجال احوالهم مجهولة.

لانه لو لم تكن احوالهم كذلك لما اختلفوا في نسبة هذه الكتب اليهم و لعرفوا على اي لسان و لغة الفوها.

و كذا الذين قال المسيحيون في حقهما با ما شهدا المسيح اثنان فقط و هما متي و يوحنا و هذا على تقدير صحة قولهم فيهما.

و اما مرقص و لوقا فلم ينظراه اصلا بل هما صحبا (ساول) اليهودي الذي يسمونه (بولص) الرسول و هو لم يصحب المسيح و لم يدركه قط و انما هو ادعى انه شاهده بين السماء و الارض متجليا مخاطبا له و هو مردود الاقوال لانه بين الكذب عدو المسيح ظاهرا.

و لئن سلمنا ان مرقص و لوقا لقيا سائر الحواريين لكنهما لم يبينا و لم يعينا اسماء الرواة الذين نقلا عنهم هذه الاخبار و هذا يقال له عند العلماء تدليس يوجب القدح فيهما و في روايتهما.

فاذاً كيف يثبت التواتر برجلين مختلفي الاقوال و هما متي و يوحنا فقط و الشرط الثالث مفقود بالكلية لان اختلافهم او تناقضهم في اقوالهما و روايتهما ظاهر و واضح من نفس كتبهما و لا حاجة الى التعيين لان المقام لا يساعد في هذه الرسالة الصغيرة المختصرة.

و اما الشرط الرابع فهو معدوم ايضا فكيف لا يجوزه العقل بعد ادراكه هذه الامارات و ذكر صاحب اظهار الحق عن (اكهارن) الشهير انه قال: ان الانجيل الاصلي قد فقد و انه يوجد في هذه الاناجيل الروايات المتناقضة و انه وقع فيها التحريف اهـ .

فقد تبين من هذا ان الكتاب المقدس الحقيقي الذي انزله الله تعالى مفقود و ان الموجود الآن هو عبارة عن اربعة تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمنة مختلفة مع ما فيها من المناقضات و الاختلافات حتى ان هذا كان الباعث على ترك الجم الغفير منهم الديانة المسيحية و دخولهم في سلك الطبيعة و الدهرية.

و قد قال (كريزاستم) و هو من افاضل علمائهم و كذا كثير من علماء الكاثوليك ان اليهود ضيعوا كتبا من الكتب الالهية لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم و مزقوا بعضها و احرقوا بعضها و الكتب المفقودة التي سنذكرها لا مجلال لفرقة البروتستنت و لا لاحد من العالم ان ينكر فقدا ا من العهد القديم و الجيد.

فمما فقد هذه الكتب العشرة:

(١) كتاب سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في العدد الرابع عشر من الاصحاح الحادي و العشرين من سفر العدد من التوراة.

(٢) سفر باشر الذي جاء ذكره في العدد الثلاث عشر من الاصحاح العاشر من كتاب يوشع و كذا جاء ذكره في العدد الثامن عشر من الاصحاح من سفر صموئيل الثاني.

(٣) و (٤) اخبار «نانان» النبي و سفر اخبار النبي «جاد الرائي العيب» الذين جاء ذكرهما في العدد التاسع و العشرين من الاصحاح التاسع و العشرين من سفر اخبار الايام الاول.

(٥) و (٦) كتاب شمعيا و كتاب عدوالرائي الغيب الذين جاء ذكرهما في العدد الخامس عشر من الاصحاح الثاني عشر من سفر اخبار الايام الثاني.

(٧) و (٨) كتاب مشاهدات بعدوالرائي و كتاب نبوة اخيا الشيلولي النبي الذين جاء ذكرهما في العدد التاسع و العشرين من الاصحاح التاسع من سفر اخبار الايام الثاني.

(٩) كتاب (ياهو) الينى بن حناني الذي جاء ذكره في العدد الرابع و الثلاثين من الاصحاح العشرين من سفر اخبار الايام الثاني.

(١٠) انجيل المسيح الذي جاء ذكره في العدد السادس و السابع من الاصحاح الاول من رسالة بولس الى اهل غلاطية.

و يعلم من كلام هذا القديس في هذين العددين ان المحرفين كانوا بصدد تحريف هذا الانجيل وقتئذ و ها هو بعد زمانه فقد بالكلية و لم يبق له الا الاسم كالعنقاء.

فهذه الكتب العشرة التي جاء ذكرها في كتبهم قد انفقدت و لم يقدر احد من اهل الكتاب ينكر فقدا ا.

و قد قال حضرة (طامس انكاس) من علماء فرقة كاثوليك في كتابه المسمى بـ **(مرآة الصدق)** الذي طبع بلسان الهند سنة ١٨٥١ و معنى عبارته هكذا: (اتفق العالم على ان الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست اقل من عشرين كتابا).

و من هنا تعلم ان ما ادعاه صاحب الرسالة من عدم فقدان شيئ من الكتاب المقدس باطل و مردود عليه و ما قصده الا المغالطة و ايقاع الناس في الشبه كما هو دأب البروتستنت في كل زمان.

و لو ان البروتستنت صرفوا عنان الفكر الى ما جاء به الدين الاسلامي من السماحة و المدنية الحقة و الاحكام و الحدود و الكمالات الادبية و الآداب الدينية لما وسعهم الا الانقياد و الخضوع و لكان تحقق عندهم ان الدين الاسلامي هو الذي ارتضاه الله لجميع الناس و اختاره على سائر الاديان **(ومن يبتغ غَير الاِسلامِ دِينا فَلَن يقْبلَ مِنه *** آل عمران: ٨٥**)**.

و اني لاعجب من جرأة صاحب الرسالة و اقدامه على اموريشمئز منها كل صاحب وجدان طاهر و ينفر منها ارباب العقول بل كل انسان تمتع بخصائص الادراك و هو انه يسوق الآيات القرانية زعما منه ا ا منطبقة على دعاويه في مقام الاستدلال و الحال هي اكبر دليل على دحض حجته و بطلان دعواه عند المتأمل المنصف والالكى من ذلك انه يعزو لمشاهير المفسرين كالرازي و البيضاوي اشياء في تفسير ما يستشهد به من الآيات على زعمه لم يقلها احد منهم مثاله: (نقل عن البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى **(فَسئلُوا اَهلَ الذكْرِ اِنْ كُنتم لا تعلَمونَ *** النحل: ٤٣**)** ان اهل الذكر اهل الكتاب هم (المتفقهون بالتوراة و الانجيل).

و انما عبارة البيضاوي هكذا: (جواب لقولهم (اى المشركين عبدة الاصنام) هل هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسألوا

اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة).

فانظر يا رعاك الله كيف تصرف بعبارة البيضاوي و صرف الآية القرآنية على مقتضى ما اوحى اليه فكره تمويها على بسطاء الناس بان الكتاب المقدس غير مفقود مع ان الآية المستدل ا لا تشهد له بذلك و لا تؤيد دعواه و لولا خوف السآمة و التطويل لسردت جميع الآيات التي تمسك ا زاعما ا ا تصلح بان تكون حجة له مؤيدة لدعواه و لبينت ما افتراه على ائمة التفسير من الاقوال التي انزه اقل رجل من المسلمين ان يقولها او يعتقدها فضلا عن اكابرهم (سبحانك هذا تان عظيم).

عجيب امر البروتستنت في ارتكا م انواع المغالطة و اتخاذهم شبائك السفسطة لاقتناص القلوب الى تمويها م و اصطياد العقول الى افتآ م على المسلمين المشاهير ترويجا لدعاويهم البديهي البطلان و ترغيبا لاتباع مذهبهم المطروح في زوايا الاهمال يريدون ليطفؤوا بسفسطتهم نور الاسلام و يأبى الله الا ان يبقى نوره يستضيئ به جميع الانام.

و اني لارجو ان يتأمل صاحب الرسالة مرة ثانية في معاني الآيات القرآنية التي سردها في رسالته و يدقق نظره فيما ترمي اليه. لعله يهتدي الى سبيل الرشاد و يحيد عن طريق اهل التعنت و العناد و يذعن الى الحق و يعترف بالصواب و لا يكون من الذين زين لهم سوء عملهم فرأوه حسنا فان الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

و هذا آخر ما يسره الله تعالى لي من جمعه و تحريره في هذه العجالة المختصرة راجيا ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم و ان يغفر لي و لوالدي و لكل من هدى الى الدين القويم و الصراط المستقيم و كان الفراغ من تحريرها يوم الثلاثاء الموافق لانتهاء شهر محرم سنة ١٣٤١ و الحمد لله على التمام و صلّى الله و سلّم على سيدنا محمد امام الهدى و مصباح الظلام و على آله و صحبه الكرام.

تنبيه

ليعلم ان الرسالة التي اسمها الكريم (النفخة) المنسوبة الى ناصر الدين الحجازي الاثري للانتصار للفرقة الوهابية هي من خرافات شيخنا (المحترم) الشيخ عبد القادر بدران الدوماني المعروفة ترجمة حاله عند الخاص و العام و انما اخفى اسمه الحقيقي و استعار ذلك الاسم تمويها على المسلمين حتى لا يكون مشهورا بوصمة الوهابية و هيهات يخفى الحق في ظلام الباطل. كذلك رسالة النظرة على النفخة المنسوبة الى ابي البيسار الميداني هي لرجل اسمه الحقيقي الشيخ جت البيطار بن الاستاذ الشيخ اء الدين. و لعله اخفى اسمه لتلك العلة فلو كان كل منهما على الحق لاظهرا اسمهما و ما تسترا و سيعلم الذين انتقصوا قدر رسول الله اي منقلب ينقلبون و لو لا الخشية من ان يقال ترك الانتصار لمقام رسول الله و اشتغل بالانتصار لنفسه لدحضت حجيج بدران الدوماني التي هي اوهن من بيت العنكبوت و اشبه بكلام المعتوه فهو ينعق بما لا يتبع و يجعجع و بما لا يسمع و لنصحت الشيخ جت رحمة الله على والده.

خلاصة الكلام

في

ترجيح دين الاسلام

ليوسف بن اسماعيل النبهاني

المتوفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست

وقف الاخلاص

هذه رسالة المؤلف المسماة خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام

بِسمِ اللهِ الرحمن الرحِيمِ

الحمد لله الذي يهدي من يشاء و يضل من يشاء* و الصلاة و السلام على سيدنا محمد سيد الانبياء و الاصفياء * و على آله و اصحابه الذين هم في الارض كالنجوم في السماء * اما بعد فهذه رسالة صغير حجمها * كثير علمها * يقبلها كل عاقل منصف عليم * و يقبل عليها من اراد الله هدايته الصراط المستقيم * صراط المسلمين الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين * و قد سميتها **(خلاصة الكلام** في **ترجيح دين الاسلام)** اعلم يا من يريد نجاة نفسه من العذاب المؤبد * و فوزها بالنعيم المخلد * انك لو افرغت بالتفكر في ذلك جميع اوقاتك * و بذلت اقصى مجهودك في خلواتك و جلواتك * و استعنت على ذلك بمن يمكنك من الخلق بكل وجه تقدر عليه * و تصل طاقة البشر اليه * حتى تقف على حقيقة هذا الامر العظيم * فتتبع ما ينجيك من العذاب الدائم و يوصلك الى النعيم المقيم * لكان ذلك قليلا في جانت هذا المهم الاعظم * و الامر المحتم الالزم * بل لكان ذلك كمن ينفق حبة رمل على ان يعطى في مقابلتها ملك جميع الدنيا من بدايتها الى نهايتها بل الامر اعظم من ذلك و لا يمكن ان تفي ببيان حقيقته العبارة * و العاقل تكفيه الاشارة * و ها انا افتح لك بابا تدخل منه الى التفكر في هذا الامر المهم الذي لا اهم منه فاقول انت تعلم ان الانسان من حين ولادته الى مماته يغلب عليه بالطبع حب العادات التي يعتادها و لا سيما اذا طال الزمان و تصير هي الحاكمة عليه لا يقدر على مفارقتها الا بالكره عن نفسه فبعد ولادته يحب الرضاع فلا يفارقه بالفطام الا في غاية المشقة و يألف داره و محلته و بلدته و قطره و لا يفارق شيئا منها الا كارها و كذلك دكانه و سوقه و صنعته و فنه و كذلك اهل بيته و

عائلته و عشيرته و جنسيته و لغته و ديانته التي ينشأ عليها فلا يفارق شيئا من جميع ما ذكر و امثاله الا كارها لفراقه و من هنا نشأت الفرق و الجماعات المختلفة و هذا امر ظاهر بديهي لا ينكره من عنده ادنى ادراك * اذا علمت ذلك تعلم يقينا ان مجرد محبة الناس لديانا م و تمسكهم ا لا يكفي دليلا لكل واحد منهم على ان ديانته خير الديانات كما ان محبته لصنعته التي ينشأ عليها لا تدل على ا ا خير الصنائع بل قد تكون اخس الصنائع و هو يحبها و هكذا غيرها من جميع الامور التي ينشأ الانسان عليها و تطول مصاحبته لها فانه يحبها و يصعب عليه فراقها و كلما ازداد مصاحبة لها يزداد لها محبة و فيها تعلقا و يزداد فراقها عليه شدة و صعوبة و لولا ذلك لما لازم اصحاب الصنائع الخسيسة و المكاسب الدنيئة و الحالات الرديئة ما هم عليه فقد ظهر بذلك ظهور الشمس ان مجرد محبة الانسان لدينه الذي نشأ عليه لا يدل على انه الدين الحق الذي به النجاة من الشقاوة الابدية * و الفوز بالسعادة السرمدية * و اذا كان الامر كذلك و هو كذلك فيجب على العاقل البحث و التفتيش عن حقيقة دينه الذي هو عليه و غيره من الاديان * حتى يظهر له الحق فيتبعه اينما كان * فان الخطأ في محبة الدين الباطل الذي نشأ عليه ليس هو كالخطإ في محبة العوائد الخسيسة التي نشأ عليها فان تلك غايتها انه لم يسعد ا في دنياه كمال السعادة و مع ذلك هو محب لها متنعم بالرضا فيها و ان كانت عند غيره غير مرضية اما الخطأ في محبة الدين الباطل و ملازمته فان عاقبته الهلاك الابدي * و الدمار السرمدي * و ما بينه و بين ذلك الا ان تخرج روحه من جسده فيدخل في عذاب دائم لحظة منه تنسيه جميع ما تنعم به في دنياه من الملاذ و الشهوات * و انواع المسرات * فبالله عليك ايها الانسان * هل نفسك عليك هينة كل هذا الهوان * كلا و لكنك نائم في صورة يقظان * و بخمرة الغفلة سكران * فان قلت كيف اصنع حتى اعرف الدين الحق و اتبعه فان نفسي تأبى الا محبة ما نشأت عليه * و ترجيحه على غيره و الميل اليه * قلت يلزمك اولا ان تعلم ان معنى الدين الانقياد و هو انقياد العبد الى ما شرعه الرب على السنة رسله من معاملة الناس لخالقهم بالعبادة و معاملتهم للمخلوقين بما فيه المصلحة فافرض نفسك ايها العاقل البصير مجردا عن الاديان كلها و انظر الى كل دين منها نظر مدقق منصف و تأمل عقائد ذلك الدين المتعلقة بالخالق من اوصاف الوهيته و نعوت ربوبيته و احكام عبادته تعالى و الاحكام المتعلقة بالمخلوقين مما فيه المصلحة لهم من المعاملات و غيرها لان الدين هو عبارة عما ذكر و قد اعطاك الله عقلا تميز به بين الحسن و القبيح فما رأيته قبيحا فارفضه البتة لان الله لا يشرع الدين القبيح و ما رأيته حسنا فزده تدقيقا و توسع في علم اخباره و احواله و كيفية ظهوره و اوصاف النبي الذي اتى به و شؤن اصحابه و امته و نقلة دينه حتى وصل اليك فاذا اعجبك ذلك و رأيت رجحانه على الدين الذي نشأت عليه فاتبعه و اجعل عقلك حاكما على نفسك و اقنعها اذا خالفتك بشي و هو ان تضع جميع ما تخشاه من العار و سقوط المـ لة عند اهلك و قومك الذين نشأت معهم على ذلك الدين الذي ظهر لك بطلانه و معادا م لك و اضرارهم بدنياك في كفة ميزان و تضع الهلاك الابدي و العذاب الدائم الذي يترتب على بقائك على الدين الباطل في الكفة الاخرى تجد الضرر الذي حصل لك بالنسبة الى الضرر الذي تخلصت منه كالذرة بالنسبة الى السموات و الارضين و كذلك وازن بين النفع الدنيوي الذي يترتب لك على بقائك على ذلك الدين الباطل و بين السعادة الابدية و النعيم السرمدي الذي يحصل لك باتباعك الدين الحق تجد ما فاتك كالهباء * و ما حصلته اعظم من الارض و السماء * و اذا وفقك الله لذلك و هداك و كنت ذا لب و ادراك فلا شك انك تتبع دين الاسلام * و تؤمن بنبوة خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام * و في ضمنها الايمان بجميع الانبياء و المرسلين * و ما جاؤا به من الشرائع و الاديان قبل ان تنسخ بشرعه القويم و دينه المبين * و لا شك ان ذلك يصعب على نفسك ان لم يصحبها توفيق من الله تعالى و تصميم من عقلك لا ا نشأت على بغض هذا الرسول الكريم و بغض دينه المبين ـرد العصبية المذمومة * و الحمية الجاهلية المشؤمة * التي رباك عليها من صغرك اخوان الشياطين * من الآباء و المعلمين * و قد قيل

التعليم في الصغر * كالنقش في الحجر * و هذا لا يزول الا بصعوبة شديدة بمجاهدة نفسك و هواك جهادا عظيما و اقامة الحجة عليها و انا ان شاء الله اكون لك نعم العون على ذلك ان اخذت كلامي بقبول * فاسمع لما اقول * قد علمت ان المقصود من اتباع الاديان هو الفوز بالسعادة الابدية و النجاة من الشقاء الابدي باتباع دين الله الذي كلف به عباده على السنة انبيائه و رسله صلوات الله عليهم فاينما وجد دين الله الذي باتباعه يحصل المقصود فهو المطلوب و ليس القصد ان يتعصب كل انسان لما نشأ عليه من الاديان كيفما كان و النبي الذي تتوفر فيه شروط النبوة و تجتمع فيه اوصاف الرسالة عن الله تعالى الى خلقه ليبين لهم الدين الذي تعبدهم به يجب عليك ان تتبعه و تدخل في دينه فهو دين الله الذي يحصل باتباعه السعادة الابدية * و بمخالفته الشقاوة الابدية * و ان خالف نفسك و هواك * و ما وجدت عليه امك و اباك * فانظر في الاديان الثلاثة دين الاسلام و دين النصرانية و دين اليهودية اما ما عليه الوثنيون و الدهريون و اشباههم من الاديان فهي بعوائد البهائم اشبه منها باديان العقلأ فان المنكرين وجود الله سبحانه و تعالى و المشركين بعبادته غيره عز و جل * هم كالانعام بل هم اضل و اضل * فاذا نظرت الى الاديان الثلاثة المذكورة نظر منصف مدقق فلا شك انك تتبع دين الاسلام لاسباب كثيرة اذكر منها عدة وجوه.

الوجه الاول انك تجد احكامه المتعلقة بذات الله تعالى و صفات الوهيته في غاية الكمال و الت يه و تجد احكامه المتعلقة بعبادته سجانه في غاية الاتقان و السهولة بلا مشقة و لاحرج و تجد احكامه المتعلقة بمعاملة الخلق في غاية العدل و الانصاف مع سعة شريعته الى غاية لا يبلغ عشر معشارها جميع الشرائع السابقة بخلاف الاديان الاخرى فا ا الآن قد وصلت الى حالة تأبى العقول السليمة معظم احكامها المتعلقة بالله تعالى و صفاته و لا تجوز اعتقادها فيه و اطلاقها عليه سجانه و تعالى و لا شك ان الدين انما و ضعه الله تعالى لخلقه ليعرفوه و يعبدوه فهل يجوز ان يضع لهم دينا يرجع على صفات كماله سبحانه بالنقص حاشا و كلا سبحانك هذا تان عظيم و اما احكامها المتعلقة بعبادة الله تعالى و معاملات الخلق ففيها التشديد في امور المعاش و المعاد و مع ذلك هي قليلة جدا و معظم معاملا م انما يطبقو ا على الشريعة المحمدية فقد ظهر ان احكام دين الاسلام هي في حد ذا ا خير من احكام الاديان الاخرى فهو احق بالاتباع.

الوجه الثاني ننظر الى الانبياء الثلاثة الذين اتوا ذه الاديان الثلاثة و هم سيدنا محمد و قبله سيدنا عيسى و قبله سيدنا موسى عليهم الصلاة و السلام فاذا دققنا في اخبارهم التي نقلها علماء التاريخ من سائر الملل و النحل قديما و حديثا نجدهم قد اتفقوا على ان سيدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم كان انجبهم و انجدهم و اشجعهم و انفعهم و اعلمهم و اعقلهم و اجمعهم لصفات الفضل و اعرفهم في امور الدنيا و الآخرة اجمالا و تفصيلا مع كونه اميا نشأ بين قوم اميين فهو اولى بالاتباع مع ان المتبع له صلّى الله عليه و سلّم متبع لهما و المؤمن به مؤمن ما و بسائر النبيين صلوات الله على نبينا و عليهم اجمعين.

الوجه الثالث قد علمت ان سيدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم هو باتفاق مؤرخي الزمان * من سائر الاجناس و الاديان * اعقلهم و افضلهم و اجمعهم لسائر صفات الكمال * بالتفصيل و الاجمال * و اذا نظرنا مع ذلك الى معجزا م و دلائل نبوا م التي ا زيادة الكمال و التكميل * و عليها مدار الايمان و التفضيل * نجد سيدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم اكثرهم دلائل و معجزات * و اظهرهم حججا و آيات * بل لوجمعت معجزا ما عليهما الصلاة و السلام مع معجزات سائر النبيين و المرسلين لما بلغت عشر معشار معجزاته صلّى الله عليه و سلّم و معجزات الجميع قد مضت و انقضت و بعض معجزاته مستمرة الى الآن * و الى آخر الزمان * احدها بل اوحدها القرآن * و منها كرامات اولياء امته و اشراط الساعة فان كلا منهما مستمر الوقوع في كل زمان و مكان * و لا شك ان من كانت معجزاته اكثر و حججه اظهر فهو اولى بالاتباع على ان في ضمن اتباعه و الايمان به

الايمان ما كما علمت.

الوجه الرابع اذا نظرنا في الطرق التي وصلت منها هذه الاديان الثلاثة و علم ا وقوع المعجزات و الدلائل الدالة على نبوا م حتى حصل الايمان م و باديا م نجد الطرق التي وصلنا منهامعاشر المسلمين القرآن و دين الاسلام و معجزات سيدنا محمد و دلائل نبوته صلّى الله عليه و سلّم هي اصح و اكثر و اظهر و اقوى و اقوم اضعافا مضاعفة من الطرق التي وصلهم منها دين سيدنا موسى و دين سيدنا عيسى و معجزا ما و هذا مع وضوحه و عدم احتياجه الى اقامة برهان و تسليمه عند كل عاقل منصف ازيده لك بيانا فاقول ان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق و الكذب فاذا كان وقت وقوع ما اخبرت به قريبا يترجح جانب الصدق على ما اذا كان وقت وقوع ما اخبرت به بعيدا و اذا رواه ثقة يترجح على ما اذا رواه غير ثقة و اذا تعدد الرواة الثقات يزيد رجحانا و اذا بلغوا حد التواتر و هو العدد الكثير الذي لا يحتمل تواطؤهم فيه على الكذب يحصل اليقين بصحة ذلك الخبر و يضمحل جانب احتمال كذبه و بعكس ذلك اذا ترجحت مقتضيات عدم الصحة درجة فدرجة حتى يحصل اليقين بان ذلك الخبر غير صحيح اذا علمت ذلك تعلم ان مقتضيات صحة الخبر في الطرق التي وصلنا منها دين الاسلام و معجزات سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام كثيرة جدا من قرب الزمان بالنسبة الى غيره من الانبياء عليهم السلام و من كثرة الثقات الذين رووا ذلك في الكتب و كمال الاعتناء بالضبط بحيث حصل اليقين الذي ما بعده يقين عند كل احد منصف ان دين الاسلام على هذا الوجه المعروف جاء به سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم عن الله تعالى و ان معجزاته و دلائل نبوته عليه الصلاة و السلام قد وقعت حقيقة كما رواها اصحابه و من بعدهم الى ان دونت في الكتب و انتشرت في الدنيا و ملأت الآفاق و توضيح ذلك و ان كان واضحا ان الله تعالى بعث محمدا صلّى الله عليه و سلّم و هو ابن اربعين سنة و توفي و هو ابن ثلاث و ستين فبلغ رسالة ربه في مدة ثلاث و عشرين سنة و ما توفاه الله تعالى الا بعد ان اطاعته جزيرة العرب و انتشر دينه في الارض و رسخ غاية الرسوخ و بلغت دعوته المشارق و المغارب و صار له من الاصحاب نحو مائة و خمسين الفا فانه قد حج معه حجة الوداع مائة و عشرون الفا غير من لم يحضرها منهم و قد توفي بعدها بنحو ثمانين يوما و فيها انزل الله عليه قوله تعالى **(اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِينًا * المائدة: ٣)** فهذه الألوف الكثيرة من اصحابه و كلهم اهل صدق و استقامة و كثير منهم من اعلم العلماء و افضل الفضلاء هم الذين نقلوا دينه و معجزاته صلّى الله عليه و سلّم الى اضعافهم في اقطار الارض لا م تفرقوا في سائر البلاد للجهاد و الذين حملوا علم الدين و اخبار المعجزات عنهم من العلماء و الفضلاء نقلوها الى اضعافهم و اضعاف اضعافهم ممن بعدهم و هكذا كل طبقة تنقل الى اضعافها و اضعاف اضعافها و قد الفوا في ذلك الكتب الجامعة الوف الوف و ضمنوها مرويا م بالاسانيد المتصلة عن فلان عن فلان الى الصحابة الناقلين عنه صلّى الله عليه و سلّم دينه و اخباره المشاهدين معجزاته و انواره مع تدقيقهم في رجال الاسانيد غاية التدقيق و قسموا الاحاديث بحسب احوالهم الى صحيح و حسن و غير ذلك و رفضوا الكذابين و احاديثهم رفضا بتا و بينوا جميع ذلك بغاية الضبط و الاتقان حتى بلغ هذا الدين من كمال الضبط و صحة النقل ما لم يبلغه دين من الاديان * في سالف الزمان * هذا ما كان من صحة الطرق التي وصلنا منها دين سيدنا محمد و معجزاته و دلائل نبوته صلّى الله عليه و سلّم و ما علم من الدين بالضرورة منها كوحدة الله تعالى و كونه متصفا بجميع صفات الكمال و م ها عن اضدادها و رسالة سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم و صدقه و امانته و كونه سيد النبيين و المرسلين و كونه صدر على يده معجزات خارقة للعادة و كالبعث و النشور و الحساب و الصراط و الجنة و النار و كفرض الصلاة و كون الظهر و العصر و العشاء كل منها اربع ركعات و الصبح ركعتين و المغرب ثلاثا و كفرض الصيام و الحج و كتحريم الزنا و الخمر و تحريم الصلاة

على الجنب و الحائض و المحدث و نحو ذلك من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة قد رو ا الامة باسرها عالمها و جاهلها عن الامة باسرها عالمها و جاهلها فهذه هي الطرق التي وصلنا منها دين الاسلام و معجزات سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام و هي لا يشك نصراني و لا يهودي عنده ادنى انصاف ا ا اقوى من الطرق التي وصلتهم منها اديا م و معجزات انبيائهم عليهم السلام اضعافا مضاعفة و كما نرى طرق رواية دينه و معجزاته صلّى الله عليه و سلّم ذه القوة و الصحة من قرب الزمان و كثرة الرواة الثقات و الضبط مع كثرة العلم و العلماء من زمانه صلّى الله عليه و سلّم الى الآن نجد الامر بعكس ذلك في الاديان الاخرى و معجزات غيره من الانبياء صلوات الله عليه و عليهم فان بين بعثة سيدنا عيسى عليه السلام و بين بعثة سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم نحو ستمائة سنة لان بين مولد المسيح عليه السلام و بين الهجرة ٦٢١ سنة[1] و كانت الجاهلية في هذه المدة الطويلة قد عمت الارض فلم يتيسر فيها نقل الاخبار الصحيحة حتى تصل الى الازمنة المتأخرة على حقيقتها بدون تبديل و لا تحريف لا سيما و ان سيدنا عيسى عليه السلام لم تطل مدته فان الله تعالى رفعه الى السماء و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة و مع ذلك كان مستضعفا بين الكفار مغلوبا لهم فلم يتمكن من اداء رسالة ربه بالامان و الاطمئنان لمعاداة اليهود و حكومتهم له و هم جمهور الناس وقتئذ و قلة انصاره و هم الحواريون الذين آمنوا به و كانوا اثني عشر رجلا من الصيادين المستضعفين ثم بعد ان رفعه الله اليه بمدة طويلة جمعت الاناجيل من الروايات و تداولتها في الاعصر الماضية ايدي الجهالات مع اختلاف اللغات حتى وقع فيها التغيير و التحريف الى ان وصلت الى هذه الحالات العجيبة التي هي عليها الآن و صار كل واحد منها يخالف الآخر باشياء كثيرة بل تجد الواحد منها يناقض بعضه بعضا مناقضات شتى يأباها العقل و يظهر منها عدم صحة النقل فضلا عن مخالفة النسخ المتعددة من الكتاب الواحد بعضها بعضا مخالفات كثيرة و لذلك اجتمعت رؤساء اديا م في الاعصر السالفة فزادوا و نقصوا و اصطلحوا اصطلاحات خارجة عن الدين بالكلية من عند انفسهم جعلوها من جملة الدين و الزموا الناس بالتدين ا و ليست مروية عن سيدنا عيسى و لا عن احد من الحواريين و لذلك كثرت الخلافات بينهم و انقسموا الى طوائف شتى و في كل عصر تتشعب منهم مذاهب جديدة يخالفون ا اسلافهم و يزيدون و ينقصون و انما شدة التعصب و المحافظة على ما نشوا عليه من الدين تحملهم على التمسك فيه مع علمهم بانه ليس هو الدين الذي جاء به المسيح بيقين * فهذه هي الطرق التي وصل منها اليهم دين المسيح و معجزاته عليه السلام * و كذلك القول في الطرق التي وصل منها الى اليهود دين سيدنا موسى و معجزاته عليه السلام اما من جهة تقادم الزمان فان بين وفاة سيدنا موسى و هجرة سيدنا محمد عليهما الصلاة و السلام ٢٣٤٨ سنة و قد مضى عليها من عصور الجاهلية و الجهالات ما لا يمكن معه حصول نقل صحيح لا سيما و قد سلط الله على اليهود مرارا جبابرة كبختنصر ساموهم سوء العذاب و اكثروا فيهم القتل و الاسر و جلوهم من بيت المقدس الى ارض بابل حتى لم يبق منهم في بعض المرات من يقرأ التوراة او يحفظها الا شخص واحد و هو دانيال املاها لهم من حفظه و اعتمدوا على ذلك و لا زال يقع فيها التحريف و التبديل عصرا بعد عصر و جيلا بعد جيل حتى حصل فيها من المناقضات و المخالفات و الاخبار المضطربة و ما لا يجوز اعتقاده في جانب الله و رسله و انبيائه شئ كثير لا يمكن اعتقاد صحته بوجه من الوجوه. اما هذه الازمان من عهد سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم الى الآن فكل واحد يعلم ا ا انتشر ا في امته العلم غاية الانتشار و لم يتخللها جهالة و لا جاهلية كما وقع للامم الاخرى. فلا شك ان كل عاقل اذا عرضت عليه هذه الاديان الثلاثة و عرف حقيقتها و كان عنده ادنى انصاف و صحبه اقل توفيق من الله تعالى انما يتبع دين الاسلام و يكون مثلنا من جملة امة سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام اذ المقصود انما هو الدين الحق فاينما وجد فهو المطلوب سواء نشأ عليه المرء في الصغر او انعم الله

---

(١) عند المؤرخين و لكن الف سنة عند المحققين

عليه في الكبر و ازيدك علما بان ما نقله الصحابة للتابعين و هم لمن بعدهم حتى وصل اليها من معجزاته صلّى الله عليه و سلّم التي ملأت الكتب و انتشرت في سائر اقطار الارض و بلغت الوفا كثيرة هو بالاجمال صحيح واقع لا شك فيه ان الكذب مطلقا هو في دين الاسلام حرام شديد الحرمة و لو على بعض الناس في الامور التي لا اهمية لها و قد وردت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في النهي عنه و ذمه اشد الذم و هذا في الكذب على غيره صلّى الله عليه و سلّم اما الكذب عليه فان حرمته اشد من حرمة الكذب على غيره بكثير و هو من اكبر الكبائر المنهي عنها اشد النهي كما ورد في الاحاديث الصحيحة اذا علمت ذلك ايها العاقل المنصف المشفق على نفسه من وقوعها في الشقاء الابدي المحب لها السعادة الابدية فاقم الحجة عليها و قل لها يا نفس الطريق الذي وصلت اليك منه معجزات المسيح عليه السلام و كتابه الانجيل و احكام دينه و الطريق الذي وصلتك منه معجزات موسى عليه السلام و كتابه التوراة و احكام دينه كلاهما طريق ضعيف محتمل لعدم الصحة احتمالا قويا بخلاف الطريق الذي وصلت منه معجزات محمد صلّى الله عليه و سلّم و كتابه القرآن و احكام دينه فا ا لا تحتمل عدم الصحة لان معظمها و لا سيما القرآن نقلها جماهير العلماء عن جماهير العلماء و الامة عن الامة بالسند المتصل و التواتر الذي يفيد اليقين و لا كذلك معجزات المسيح و موسى عليهما السلام و كتاباهما و احكام دينيهما فا ا ليس في نقل شي منها تواتر اصلا بل ليس في نقل شي منها سند متصل عن فلان عن فلان لطول الزمان و كثرة مدد الجاهليات العامة التي قطعت بينا و بينهما الاتصال فيجب عليك ايتها النفس ان تتركي هذا التعصب الذي عاقبته عليك شقاء الابد و تتبعي الحق الذي فيه سعادة الابد الا و هو اتباعك دين الاسلام و ايمانك بالنبي محمد عليه الصلاة و السلام و في ضمن ذلك الايمان بموسى و عيسى و سائر النبيين و المرسلين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لا تقولي النار و لا العار كما كانت تقول الكفار فان هذا ليس من شأن العقلاء مع ان انتقالك من الدين الباطل الى الدين الحق هو عار عند من خرجت منهم و فخار عند من دخلت فيهم و الشي الموقت كوجودك في هذه الدنيا مهما طال وقته فهو قصير و متى مضى فكأنه لم يكن و الشئ الآتي الذي لا بد منه و هو الموت و ما بعده من العذاب الدائم او النعيم الدائم مهما تأخر فهو قريب و متى حصل و كان فكأن غيره ما كان فاشفق على نفسك ايها الانسان و ازل حجاب الغفلة عن عقلك حتى ترى بعين بصيرتك البالطل باطلا فتجتنبه داية الله و ترى الحق حقا فتتبعه بتوفيق الله فان الامر عظيم و الوقت قصير و كأنك بالموت و قد نزل * و ما انت مقبل عليه من العذاب الدائم ان لم تتبع الحق قد حصل * حيث لا تنفعك الندامة * و لا يقبل لك عذر يوم القيامة * و ماذا يكون عذرك اذا قال لك الله تعالى قد اعطيتك يا عبدي مصباحا منيرا من العقل لتعرفني به و تؤمن بي و برسولي محمد الذي ارسلته بالدين المبين * و ختمت به النبيين * و جعلته حجتي على العالمين * و ايدته بالكتاب و الآيات * و الدلائل و المعجزات * و بشرت به في الانجيل و التوراة * و الكتب السماويات * و على السنة الانس و الجان * و الكهان و الاحبار و الرهبان * و نشرت علم نبوته و دعوته في سائر الاقطار * فبلغ كل مكان بلغه الليل و النهار * و جعلته اظهر من الشمس لكل من نظر اليه بعين العقل و الانصاف * و ازاح عن قلبه حجاب الغفلة و التعصب الذي ورثه عن الآباء و الامهات و الاسلاف * فلا يسعك ان تقول ما بلغتني نبوته * و لا وصلتني دعوته * و ما سمعت بكتابه و آياته * و لا بدلائله و بشائره و معجزاته * لانك تخاطب هنالك علام الغيوب * فلا يروج عنده كذب الكذوب * و لا يسعك الا ان تجيب بالواقع من ان امك و اباك * و معلمك الذي رباك * هم الذين غرسوا في قلبك شجرة التعصب لدين الآباء و الاجداد * و ان كان ظاهر البطلان و الفساد * و كرهوك في دين الاسلام * و ربوك على بغض حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام * خوفا من ان تميل بعقلك اليه اذا اطلعت على دينه و معجزاته و فضائله صلّى الله عليه و سلّم لانه عليه الصلاة و السلام بلغ من النور و الظهور * مالم تبلغه الشموس و البدور * و كبرت انت على ما

نشأت عليه من ذلك * و اشتغلت بالدنيا فنسيت امر الآخرة و انسدت عليك الى معرفة الحق المسالك * فاياك ثم اياك ان تبقى كذلك * حتى يأتيك الموت و انت في بحار الغفلة غارق و في مهالك الضلال هالك * فانك حينئذ لاتقبل منك الاعذار * و يؤمر بك كسائر الكفار الى النار * و بئس القرار * اليس من الواجب عليك ايها الانسان * ان تتفكر في عاقبتك من الآن * قبل ذهاب العمر و انصرام الزمان * اما رأيت غيرك باقرب وقت مات و فات و صار كأنه ما كان * فتفكر في شأنك ما دام التفكر في الامكان * فان للعاقبة شأنا و اي شأن * و هي اعظم من ان يتهاون فيها الغافل * و لا يتفكر فيها العاقل * و اي شئ اعظم من العذاب الابدي الذي لا غاية له و النعيم السرمدي الذي لا نهاية له فهذه هي العاقبة اما النعيم الدائم في الجنان * و اما العذاب الدائم في النيران * و اني اراك تقضي الايام و الليالي في التفكر في امر يعود عليك بربح قليل من هذه الدنيا الفانية و ترتكب لذلك مشقة الاسفار البعيدة * و الاخطار الشديدة * بل كثيرا ما تخاطر في حياتك * لبلوغ بعض حاجاتك * و مع ذلك لا يخطر في بالك امر الآخرة الدائمة التي لا نهاية لها الا قليلا يمر على ذهنك في الازمان المتطاولة كلمح البرق بلا اعتناء و لا اهتمام * كأنه اضغاث احلام * أهذا شأن العاقل ايها الانسان * و حال من يريد ان يوصل نفسه الى دار الكرامة و ينقذها من الهوان * كلا و الله ما هذا الا شأن جاهل او مجنون * و ان كان الجنون كما قيل فنونا فهذا اقبح الفنون * و ان اردت الوقوف على كثرة معجزات سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم و دلائل نبوته لتعلم ان النبيين جميعا لم يعطهم الله تعالى الا القليل بالنسبة الى ما اعطاه من ذلك لانه سيدهم و خاتمهم صلوات الله عليه و عليهم اجمعين * فعليك بكتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم فقد جمعت فيه من ذلك ما تقر به عين كل ذي قلب سليم * و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم * و الحمد لله رب العالمين.

الصراط المستقيم

و يليه

السيف الصقيل

و يليهما

القول الثبت

و يليها

خلاصة الكلام

و

الاكاذيب الجديدة النصرانية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست

وقف الاخلاص



Hakîkat Kitâbevi
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 **34262**
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 525 59 79
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: bilgi@hakikatkitabevi.com
Fatih-İSTANBUL
2001

فصيح الحيدري – ابراهيم بن السيد صبغة الله بن محمد اسعد بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري فصيح الدين البغدادي الشافعي من موالي الحرمين ولد سنة ١٢٣٦ و توفي ببغداد سنة ١٢٩٩ تسع و تسعين و مائتين و الف. صنف من الكتب احسن الكلام في مدينة السلام اعني بغداد. اصول الخيل و الابل الجيدة و الردية. اعلاء الرتبة في شرح نظم النخبة لابن حجر العسقلاني في اصول الحديث. امداد القاصد في شرح المقاصد للنووي. امعان الالباب في الاسطرلاب. حاشية على الاشباه و النظائر الفقهية للسيوطي. حاشية على الجزء الاول من تحفة المحتاج لابن حجر المكي. حاشية على حاشية القراباغي لايساغوجي. حاشية على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي لشرح الشمسية. حاشية على شرح الچار پردي للشافية. حاشية على شرح السيوطي لالفية ابن مالك. راحة الارواح في شرح الاقتراح للسيوطي. السنوحات في التصوف. شرح تشريح الافلاك. شرح ديوان ابي تمام. شرح

ديوان ابى العلاء المعري. **شرح رسالة خلق الافعال للشيخ خالد النقشبندي.** شرح المقامات الطيفية للسيوطي. شرح المقامات للحريري. شرح منظومة آداب البحث. **الصراط المستقيم** في **رد النصارى.** عنوان ا ـد في بيان احوال بغداد و البصرة و نجد في التأريخ. فصيح البيان في تفسير القرآن. فك الاشتباك في شرح تشريح الافلاك. كامل التوقيع في فن البديع. كتاب الحسب و النسب. **ا ـد التالد** في **مناقب مولانا الشيخ خالد.** اية المراد من احوال بغداد. و غير ذلك.

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاما ا و كهنتها و دار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشرية.

هذا الكتاب عبارة من خمسة اقسام:

الأول (الصراط المستقيم) كتبه حيدري زاده ابراهيم.

الثاني اثنان و ثلاثون صفحة من اول كتاب **(السيف الصقيل)** كتبه العلامة الاستاذ بكر بن سيد عمر وطبع بمصر سنة ١٣١٣ هـ. [١٨٩٧ م.] و الكتاب يرد على النصرانية. و يثبت بالادلة القاطعة ان الاناجيل الاربعة الموجودة الآن في ايدي النصارى ليست بحقيقية بل ا ا كتب التواريخ التي الفت بعد رفع عيسى عليه السلام.

الثالث **(القول الثبت)** كتبه عبد القادر الاسكندراني و طبع لاول مرة بدمشق سنة ١٣٤١ هـ. [١٩٢٣ م.] و الكتاب يرد على كتاب **(الاقاويل القرآنية)** كتبه قسيس بروتستنتي و طبع بمصر.

الرابع كتاب **(خلاصة الكلام** في **ترجيح دين الاسلام)** كتبه يوسف النبهاني يبين الكتاب وجوب كون المرء مسلما لأجل العيش براحة و سعادة في الدنيا و النجاة من عذاب جهنم الخالدة في الآخرة.

الخامس كتاب **(الأكاذيب الجديدة النصرانية).**

مكتبة الحقيقة

This volume consists of five parts: The first one is **As-sirât-ul-mustaqîm**, written by Hayderi-zâde İbrâhim Effendi, who passed away in 1299 A.H. (1883).

The second part covers the initial thirty-two pages of the book **As-saif ath-thaqil**, which was written by 'Allâma Ustâdh Bakr ibn Sayyid 'Umar and puplished in Egypt in 1313 A.H. (1897). They refute Christianity and prove that nane of the present four gospels of the Bible is the genuine Injîl the original book of the Prophet 'Îsâ's (Jesus), and thateach of them is a history book written after 'Îsâ's ('alaihi's-salâm) ascension.

The thirt part is **Alqawl al-sabt**, which was written by 'Abd al-Qâdir al-Iskandarânî in refutation to the book **Al-aqâwil al-Qur'âniyya**, which was written by a Protestant priest and published in Egypt. The former book was printed the first time in Damascus in 1341 A.H. (1923).

The fourth part is **Khulâsat al-kalâm fi tarjîhi dîn al-islâm** written by Yûsuf an-Nabhânî: It deals with the necessity of being Muslim in order to live in comfort and peace in this world and to escape burning eternally in the fire of Hell in the next world. The fifth part is **Al-akâzibul-cadîdet-ul hıristiyâniyya**.

WAQF IKHLAS

Bu kitâb, beş kısmdır.

Birinci kısmı **(Es-sırât-ul-müstekîm)** olup, Hayderî-zâde İbrâhîm efendi tarafından yazılmışdır. Kendisi, 1299 [m.1883] da vefât etmişdir.

İkinci kısmı **(Es-seyf-üs-sakîl)** kitâbının başdan 32 sahîfesi olup, allâme üstâd Bekr bin Seyyid Ömer tarafından yazılmış, 1313 [m.1897] de Mısrda basılmışdır. Hıristiyanlığı red etmekde, elde mevcûd dört İncîl kitâbının hakîkî İncîl olmadıklarını, Îsâ aleyhisselâm göke çıkarıldıkdan sonra yazılan birer târih kitâbı olduklarını isbât etmekdedir.

Üçüncü kısm **(El-kavl-üs-sebt)** olup, bir protestan papazın yazdığı ve Mısrda basılmış **(El-ekâvîl-ül-Kur'âniyye)** kitâbına cevâb olarak Abdülkâdir İskenderânî tarafından yazılmışdır. İlk baskısı 1341 [m.1923] de Şâmda yapılmışdır.

Kitâbın dördüncü kısmı **(Hülâsat-ül-kelâm fî tercîh-i dîn-il-İslâm)**dır. Yûsüf Nebhânî tarafından yazılmışdır. Dünyâda râhat ve huzûr içinde yaşamak, âhıretde de Cehennem ateşinde sonsuz yanmakdan kurtulmak için müslimân olmak lâzım geldiği bildirilmekdedir.

Beşinci kısmı, **(El-ekâzîbül-cedîtetün-nasrâniyye)**dir.